

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

قسم: اللغة والأدب العربي

كلية: الآداب واللغات



دلالة المكان في رواية حائط المبكى - عز الدين جلاوجي -

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث
ومعاصر

تحت اشراف الأستاذ الدكتور:

• نبيل مزوار

من اعداد الطالبات:

- عربية عوينات
- كوثر صادقي
- نجاة غنایم

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	د/نبيل مزوار
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا	أستاذ محاضر	د/ عبد الكريم شبرو
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا	أستاذ محاضر	د/عبد العزيز مصباحي

السنة الجامعية: 2022/2021

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام

«احمدك ربي واثنى عليك الثناء كله سبحانه لا أحصى ثناء عليك انت، كما
اثبتت على نفسك والشكر لك ربي على توفيقك وامتنانك وعلى نعمك التي لا
تحصى»

نتوجه بأسمى عبارات الشكر والثناء والاحترام والتقدير الى الأستاذ المشرف الدكتور نبيل
مزوار الذي تعلمنا منه ان للنجاح اسرار، وان المستحيل يتحقق بعلمنا وبحثنا وأملنا، وان
الأفكار تحتاج من يتعب عليها لكي تخرج على شكل فقاعات ابداع فجزاك الله خيرا على
جهودك القيمة.

كما نوجه الشكر الى جميع أساتذة كلية الآداب واللغات خاصة المختصين في الادب
المعاصر والحديث بجامعة حمه لخضر.

دفعة 2022

الاهداء

وصلت رحلتي الجامعية الى نهايتها بعد تعب ومشقة...

وهنا اختتم بحث تخرجي بكل نشاط وهمة.

واهدي هذا البحث الى صاحب الوجه الطيب والسيرة العطرة الذي كان له الفضل

الأول في بلوعي التعليم العالي "والدي العزيز".

الى من وضعتني على طريق الحياة والتي ضحت من أجلى "أمي الغالية".

الى اخوتي واخواتي الذين عشت معهم حلو الحياة ومرها ووقفوا بجواري وساعدوني.

والى صديقاتي اللواتي سرت معهن دروب الحياة.

عربية

الاهداء

قال الله تعالى (قل اعملوا فسمي الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات الا بذكرك.. ولا

تطيب الآخرة الا بعوفك.. ولا تطيب الجنة الا برؤيتك

"الله جلي حلاله".

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. وتصح الأمة.. الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم.

الى من كتله الله بالهبة والوقار.. الى من علمني العطاء بدون انتظار.. الى من احمل اسمه بكل افتخار..

"والدي العزيز".

الى ملاكي في الحياة.. الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني.. الى بسملة الحياة وسر الوجود "أمي

الحبيبة".

الى منارة العلم والعلماء الى الصرح الشامخ.. "الجامعة الإسلامية".

الى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة.. "أساتذتنا الافاضل"

كوثر

الاهداء

الى من علمني ان الحياة صبر وحب وعزيمة وعمل الى امي العزيزة "هنية" قرة عيني حفظك الله ورعاك

وبارك في ايامك وارضاك عني ان شاء الله.

الى من علمني العطاء بدون انتظار.. الى من احمل اسمه بكل افتخار.. الى رمز كفاحي وصعودي وقوتي

ابي العزيز "سعد" حفظك الله ورعاك وبارك في ايامك وارضاك عني ان شاء الله.

الى رفيق الدرب والعمر الى زوجي وسندي الغالي "ابراهيم" والى قطعتنا معا ابنتي صغيرتي "انهار"

الى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء الى ينابيع الصدق الصافي الى من معهم سعدت ورافقتهم في

دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت الى من كانوا معي على طريق النجاح والخير **اخوتي واخواتي**.

اغلى كل من حواه قلبي ولم تحتويه مذكرتي.

نجاهة

ملخص

تحتوي رواية "عز الدين جلاوي" على العديد من العناصر والمكونات السردية التي تتفاعل فيها، ومن أهم العناصر التي برزت هي عنصر المكان الذي قد جسده الروائي في روايته، وأعطاه الجزء الكبير في الرواية وربطه بجميع العناصر الأخرى، فقد لاحظنا تغير للأماكن التي شهدناها في الرواية وهذا راجع لتغير الحالة النفسية التي يعيشها البطل.

Abstract

The novel "Izz al-Din Jalawji" contains the elements and elements that consist of the elements that interact in it, and one of the most important elements that emerged is the element that the novelist embodied in his novel, and gave him the large part in the novel and linked it to all other elements, we have noticed a change in the places that we witnessed in the novel and this See the change in the psychological state of the hero.

المقدمة

رواية حائط المبكى واحدة من اهم روايات المبدع الجزائري الكبير عز الدين جلاوي وقد جسد فيها رؤيته الفنية المستوحاة من كتابة هذه الرواية كن خلال عناصر العمل الروائي المختلفة سيما المكان الذي اضطلع بدور مهم في اجلاء المعنى محاولا ربطه بجميع المكونات السردية (الزمان، المكان الشخصيات) بشكل سلس ومتماسك تستند اللغة المعبرة على نحو يحمل قارئه على التفاعل بل المشاركة في صناعة المعنى المترتب عنه.

وهو ما حفزنا على بحث دلالة المكان فيها وفي الوقت نفسه طرح في اذهاننا سؤالاً اشكاليا موضوعه هل لهذه الأمكنة الوظيفة في الرواية دلالة خاصة ايقضت المعنى في ذهن المبدع؟ ام ان توظيفه الحسن لها هو الذي اكسبها هذا المعنى؟ وما معيار التفاوت في الدلالة بين تلك الأمكنة؟

كيف تفاعل الكاتب مع عنصر المكان في الرواية؟ ما علاقة المكان بباقي المكونات السردية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا خطة بحث انطوت على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وتضمنت اهم النتائج المتواصل اليها

تناول في المدخل الرواية وعناصرها الأساسية والمكان في الرواية.

اما في الفصل الأول فكان موسوما بتعريفنا للدالة وانواعها وتناولنا فيه المكان ومفهومه اللغوي والاصطلاحي والادبي والفلسفي كما حدد فيه علاقة المكان بالمكونات السردية.

بينما كان عنوان الفصل الثاني وهو المكان وعلاقته بالفضاء الروائي والحيز فقد عرفنا فيه الفضاء واشكاله وجسدنا علاقة المكان بالفضاء وتداخلهم وتناولنا فيه أيضا مفهوم الحيز وعلاقته بالمكان.

وفي حين خصصنا الفصل الثالث للدراسة التطبيقية ومن ثم جاء عنوانه "دلالة المكان في رواية حائط المبكى" ومن خلاله قمنا بتتليل ما يتم رصده نظريا على الرواية في حدود ما يسمح به العمل الفني.

ثم ديلنا عملنا هذا بخاتمة ضمناها اهم النتائج المتوصل اليها وملحق تطرقنا من خلاله الى السيرة الذاتية للروائي وملخص عن الرواية وقد اقتنيت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على دلالة تلك الأمكنة

وقد استنار البحث بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها: بنية النص السردي لحميد الحمداي وحسن بحرواي، بنية الشكل الروائي.

ومع تسلحنا به من عدة وهمة فقد صادفتنا في هذا البحث بعض العوائق أهمها ان المدونة تم تغييرها لتعذر الحصول عليها مما استلزم قراءة المدونة الجديدة والقيام بعملية المسح وهو ما اخذ وقتا اكبر، ومنها صعوبة الالتقاء بزميلتي لظروف اجتماعية فضلا عن ضعف الممارسة المنهجية عدا ان هذا العمل تم اغلبه في فترة الصيف مع ما يرتبط به من مشقة.

ونغتتم هذه الفرصة الثمينة لنجزني عمق شكرنا وخالص تقديرنا للأستاذ المشرف البروفسور نبيل مزوار لما اسداه لنا من توجيهات قيمة ونصائح ثمينة طيله قيامنا بهذا العمل والشكر موصول لكل من مد لنا يد العون في سبيل انجازنا لهذا العمل من قريب او بعيد.

المدخل

المكان في العمل الروائي

1- الرواية:

كان لارتباط الفن الروائي المعاصر بالتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية دور في عملية تطوره، لذا حظيت الرواية بمكانة بارزة ضمن الفنون الأدبية على غرار الشعر وغيره، فهذا الفن الأدبي الحديث تمكن في سنوات قليلة القفز نحو الصدارة ليتأخر الشعر قليلا لصالح الرواية، لذا تهافت الأدباء والمبدعين على الانخراط ضمنها فشهدت السنوات الأخيرة غزارة، وهو ما أتاح لها فرصة التطوير من تقاناتها وإمكانياتها الفنية، كما حرص الروائي وهو ابن بيئته على نقل تفاعلاته مع تلك التطورات إلى القارئ بلبوس فني متجدد.

نظرا لكثرة المفاهيم التي جاءت بها الرواية عبر مسيرتها التاريخية بوصفها جنسا أدبيا متغير المقومات ومتجدد التقانات، فإنه من الصعب أن نحدد تعريفا دقيقا خاص لها، ولعل أبسط تعريف نورده بكونها: فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن المقالة أو القصة.¹ وبذلك تعد الرواية فنا خياليا تسرد فيه الأحداث بشكل تشويقي.

لذا أصبحت الرواية الوسيلة الأكثر خدمة وفعالية خلاف ما كانت عليه في الماضي؛ إذ لم تكن إلا وسيلة للتسلية والترفيه، وهي بلا شك أداة اتصال بين الجماهير واسعة الانتشار فضلا عن دورها في حياتنا النفسية والاجتماعية، فشغلت بذلك المبدع والمتلقي والناقد «فهى تمثل الحياة والتجربة واكتساب المعرفة»².

¹ - ينظر: علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ص6. نقلا عن أمينة يوسف، تقنيات السرد في التعريف والتطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، 1987، ص21.

² - لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص37.

والرواية تتفاعل وتتمو وتتحقق وظائفها من خلال عنصر أساسي يسمى الشخصية الروائية، فهي "تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقاتها فيما بينها"¹، فالشخصيات هي التي تتفاعل وتحقق الأهداف وسط الرواية وتربط بين كل أجزائها.

والرواية عند بعض النقاد شاملة لجميع الفنون "فهي الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى وعلى اللوحات التشكيلية"²، ويراهـا "البروفيسور هاتز" «الفن الأكثر تحقيقاً لشروط الأمانة والأكثر إيفاءً بمتطلبات الشغف البشري»³، والرواية عنده عمل خيالي يتطور داخل فضائها. وتتضمن معالم ثقافية ومعرفية تتغذى بها العقول الراقية. ومجهود يفتح أمام الوعي البشري لتطويره.⁴

2- العناصر الأساسية للعمل الروائي

يتشكل النص الروائي من جملة من المكونات التي لا يمكن أن يقوم بغيابها، وهي تتلخص في الشخصيات والأحداث والمكان والزمان، على أنها لا تأخذ مساحات متعادلة ضمن فضاء الحكيم فقد يطغى أحد العناصر على غيرها وذلك وفق رؤية الروائي ومستوى تجربته وتطورها.

¹ _ المرجع السابق، ص 99.

² _ إدوار الخراط، الرواية العربية، واقع وآفاق، ط1، دار ابن رشيد، 1981، ص ص 303-304.

³ _ بيبي هاتز، تطور الرواية الحديثة، تر لطيفة الديلمي، دار الهدى للنشر، ط1، 2016، ص 7.

⁴ _ ينظر: المرجع نفسه، ص 8.

2-1- الشخصيات:

تشكل الشخصية عنصر جوهريا في بناء النص السردي، ذلك أن الشخصية "سائر العناصر القصصية تنتظم انطلاقا منها"¹، فحضورها الفاعل داخل الرواية يمنحها القوة والتأثير "فالبناء الفني لا يتشكل في النص إلا من خلال اختراق الأبطال له، هذا إلى جانب دوره في الكشف عن توجهات الشخصيات وأيديولوجيتها"²، لأنه ليس بإمكاننا تصور حدوث أحداث مهما كانت بسيطة بمعزل عن وجود شخصيات محرّكة لتلك الأحداث، حيث "إن الشخصية الروائية هي التي تحدد طبيعة مكان ما واسمه من خلال ما تشعر به تجاه هذا المكان"³، لأن المكان هو يمنح الشخصية الروائية تصنيفها وسماتها ضمن الفضاء الروائي، وذلك من خلال شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

2-2- الأحداث:

يمثل الحدث مدار الحركة السردية داخل الرواية فهو من أهم مكونات النص الروائي، فهو النسيج الذي تنتظم بواسطته بقية مكونات الرواية وترتبط داخله ارتباطا متينا، لأن الرواية "مكونة من أحداث تنسجها أطر زمكانية وتؤديها شخصيات"⁴، فالرواية الفذة هي التي تعمل على خلق علاقة اضطرارية ملزمة بين الشخصيات المتعددة والامكنة، والحدث هو

¹ _ محمد القاضي، تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2003، ص55.

² _ ضياء غني العبودي وآخر، الخبر في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص70.

³ _ سماح عبد الله أحمد الفران، النص النسوي- ومأزق البنيوية "دراسة تحليلية"، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص204.

⁴ _ نزيهة الخليفة، البناء الفني ودلالته في الرواية العربية الحديثة، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2012، ص61.

"مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف أبعادها"¹، فالحدث مرتبط بحياة الإنسان حيث يشكل جزء كبيراً من حياته، فالأحداث هي التي تصنع شخصيته وتصلقها، من خلال الخبرات والتجارب المكتسبة.

2-3- الزمان:

يشكل الزمن أحد أبرز عناصر التشكيل الروائي، بواسطة يتم ضبط الخط السردي للحكي وللأحداث، لأن "العلاقة التي تربط الزمان بالمكان علاقة تكامل وتوحد، إذ لا وجود لأحدهما دون الآخر، وبما أمهما متلاحمان، فإن كل واحد منهما يدل على الآخر ويحدده"²، فكل رواية يجب أن تشتمل على أحداث، وكل حدث مرتبط بالزمان والمكان، ففي الرواية تتجلى هذه العلاقة الاتحادية بينهما.

2-4- المكان:

ليس المكان مجرد فضاء مادي لتموضع الأحداث ولفعل الشخصيات بل هو سند مهم للعمل الروائي، فحضوره يحمل هوية النص العميقة والتي يسعى لتميرها برمزية خفية، فحضوره لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله، فوجوده يجعل من أحداث الرواية واقعية ويوهم القارئ بذلك، مما يوسع من إطارها التخيلي عنده، "فالرواية لا بد لها من حدث وهذا الحدث يتطلب بالضرورة زماناً ومكاناً، إلا أن المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي"³، فهو ليس مكوناً زائداً يمكن الاستغناء عنه، بل قد يصبح هو المستهدف من العمل الروائي ككل، وكما يقول "باشلار": "ولعل العمل الأدبي قد يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد

¹ عبد القادر أبو شريفة وآخر، تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط5، 2016، ص126.

² فارس توفيق البيل، الرواية الخليجية قراءة في الأنساق الثقافية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، دط، دت، ص213.

³ حسن بحراري، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص29.

المكانية¹، فمن خلال وظيفته في رسم أبعاد الشخصيات والبوح بمشاعرها وكوامن نفسه الداخلية، كما يساعد على إدراك الرمزي للزمن ويصنع تماسكه السردي.

3- المكان في الخطاب السردي

المكان عنصر من عناصر التشكيل الفني إذ ليس من الممكن أن نتصور خطاباً سردياً بدون مكان، لأنه هو مسرح الأحداث «فالمكان أو الأمكنة هي التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة ومقتضيات السرد»²، فهو ملعب الأحداث التي تسري في وقت محدد تلبية لطلبات السارد.

4- المكان في الرواية

المكان في الرواية يختلف قطعاً عن المكان في الواقع، فهو خيالي يتميز بمقوماته الخاصة، وتبرز أهميته فيها كعنصر فاعل في نموها وتطورها وترابط شخصياتها، «فهو البؤرة التي تدعم الحكى وتهض به في كل عمل تخيلي سواء جاء في صورة مشهد وصفي أو إطار لأحداث الرواية، يكفي الإشارة إليه للدلالة أنه جرى وسيجري به الحدث»³.

وهو عنصر حكاوي مهم تدور حوله الأحداث، بحيث أن كل طرف فيها عون للآخر ويكمله في بناء دوره، «فالرواية تهدينا إلى المكان بقدر ما يهدينا المكان إليها»⁴. فالمكان هو من أهم عناصر الرواية، ويعمل على تنظيم خيال القارئ وترتيبه وإن دوره فعال ومؤثر

¹ _ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط6، 2006، ص5-6.

² - جيرالد برنس، قاموس السرديات، م س، ص 182.

³ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1: 1990م، ص29.

⁴ - عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، ط 1، 2003، دار محمد حامدي للنشر، صفاقس، تونس، ص 06.

جدا في تحريك الأحداث ورسم الشخصيات واستنباط الحبكة الروائية بشكل كامل ومنسق وبهذا فالمكان لا يكون عبثا بل له ضوابط تكون متصلة في أغلب الأحيان بالوصف وهي لحظات تظهر في الرواية متقطعة بالتناوب بين السرد ومقاطع الحوار.¹

والمكان عند "رولان بارت" محدد «للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز أي انه يتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري يحدث قطيعة مع مفهومه ليصبح نصا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلاقة المترتبة عنها».²

فلا يمكننا بعد ذلك تصور الأحداث بدون مكان أو فضاء فالرواية والمكان عنصران لا يفترقان عن بعضهما وكلاهما يكمل الآخر.

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، م س، ص 62.

² - إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في رواية مغاربية، دم، 2002، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ص 34.

الفصل الأول

المكان ودلالته في الرواية

خطة الفصل الأول:

المكان ودلالاته في الرواية

1. مفهوم الدلالة
2. أنواع الدلالة.
3. مفهوم المكان لغة واصطلاحاً
4. المفهوم الأدبي والفلسفي للمكان
5. أهمية المكان
6. أبعاد المكان
7. علاقة المكان بالمكونات السردية

لقد حظي علم الدلالة بالكثير من الاهتمام منذ ظهور الفكر الإنساني فيعود سبب ظهورها هي رغبة العلماء اللغويين بوجود علم يدرس اللفظ والكلمة وعلاقتهم بالمعنى، فعلم الدلالة هو العلم الذي يهتم بتفسير المعاني والشرح كما يهتم أيضا بدراسة المكان في داخل النص الروائي ويظهر دلالاته فما هو مفهوم الدلالة؟ وماهي دلالة المكان واهميته داخل النص الروائي؟.

1- مفهوم الدلالة

أ- لغة:

يقول ابن فارس: "الدال واللام اصلان احدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلان على الطريق، والدليل: الامارة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة"¹

وفي حديث علي رضي الله عنه، في صفة الصحابة، رضي الله عنهم ويخرجون من عنده أدلة، وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة.²

وكما ورد في لسان العرب بقول ابن منظور:

الدلالة: هي التي يجمع بين البيعين، والاسم والدلالة: ما جعلته للدليل أو الدلال.³
وقال ابن دريد الدلالة، بالفتح، حرف الدلالة، ودليل بين الدلالة بالكسرة لا غير.¹

¹ - مقاييس اللغة (دل) (259/2) لابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399 هـ، 1979 م، بدون صفحة.

² ابن منظور، لسان العرب (ج.5)، بيروت، دار الصادر، (ص.ب)، طبعة الأولى، 1863، ص 292.

³ المصدر نفسه.

وجاء في كتاب الاصفهاني: "أصل الدلالة مصدر كالكتابة والأمانة والدادل: من حصل منه ذلك والدليل دلالة، كتسمية الشيء باسم مصدره"²

وقد ظهرت الدلالة أيضا في القرآن الكريم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ □ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا □ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا □}.³

ب- اصطلاحا:

عرفت الدلالة بأنها " كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر والأول الدال والثاني المدلول".⁴

ويمكن القول ان العلاقة بين الدال والمدلول هي تلك الدلالة التي تربط بينهما، فقد استقر في المفهوم اللغوي الحديث أن الدلالة هي "العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى)⁵ حيث ينظر اليها على اعتبار انها " الحدث الذي يقترن فيه الدال بالمدلول، فاذا جاز بشيء من التسامح أن نقول: ان الضرب اتصال الضارب بالمضروب جاز قياسا على ذلك أن نقول: أن الدلالة هي اتصال الدال بالمدلول أو العلاقة بينهما".⁶

¹ المصدر نفسه.

² - الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، بدون تاريخ، ص 171.

³ - سورة الفرقان، الآية 45. برواية حفص.

⁴ علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات (ت:816هـ)، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، 1991 م، ص139.

⁵ أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية بيروت، 1412هـ 1993م، ص 84

⁶ محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالية المركزية دراسة حول المعنى وضلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا 1993م، ص 345.

اما عن المحدثين فقد عرف احدهم علم الدلالة "بأنه العلم الذي يدرس المعنى او دراسة المعنى او ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى او ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"¹ وقد نفهم من هذه المقولة ان علم الدلالة يهتم بالمعنى في كمرکز اولي ويغوص في دراسته.

2- أنواع الدلالة:

قسمت الدلالة في علم اللغة الى أنواع مختلفة على حسب التشكيلات التي تتدخل في تشكيل معنى الكلام، حيث يجد المتكلم أبعادا دلالية مختلفة في التركيب الواحد، وقسم علماء الدلالة الى أربعة أنواع وهي كالتالي:

أ- الدلالة الصوتية:

الدلالة الصوتية هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة لإظهار المعنى وتلك الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات، فإذا حدث ابدال صوت (حرف) في الكلمة اذا كان في الأول او في الوسط او في الأخير فقد يتغير او يختلف المعنى فقد يوضح احد الباحثين المعاصرين مفهوم الدلالة الصوتية، حيث يقول "تعتمد الدلالة الصوتية على تغيير الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الالفاظ حت يحدث تعديل او تغيير في معاني الالفاظ لان كل فونيم مقابل استبدال لآخر فتغييره بغيره لابد ان يعقبه اختلاف في المعنى، كما نقول في العربية نفر نفذ، فبمجرد استبدال الراء بالذال تغيير معنى الكلمتين بصورة آلية"² تكمن الدلالة الصوتية في تغييرها لدلالة الكلمة عن طريق استخدام المقابلات الاستبدالية بين اللفظ والمعنى، فيعتبر تبديل حرف بحرف هو التغيير واستبدال المعنى في

¹ - احمد مختار عمر علم الدلالة، عالم الكتب، بدون تاريخ، ص 11.

² - عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر والتوزيع، 1985، ص 166.

حد ذاته حتى ولو كان التغيير بحركة واحدة بحرف واحد فذلك سوف يؤدي الى استبدال المعنى.

"فالضرب والقتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما"¹ أي ان كل فعل منهم يدل على حدث متغير عن الآخر وهذا لاختلاف اللفظ عن اصواته.

فقد خصص ابن جني جزءا كبيرا في كتابه يتحدث فيه عن الدلالة الصوتية بحيث وضح لنا في قوله في مفردتين "القضم، الخضم"² فكلا المفردتين يستعملان للأكل ولكن يختلفان في حرف واحد، فالقضم هو اكل الشيء اليابس والخضم هو اكل الشيء الرطب فهنا تم استبدال (القاء) (بالحاء) لان حرف (القاء) يعتبر حرف شديد وقوي لهذا اختير لأكل اليابس وحرف (الحاء) هو حرف رخي لهذا استبدله للتعبير عن الرطوبة.

ب- الدلالة الصرفية:

وهي الدلالة التي تستمد من بنية اللفظ وصيغته، وقد أشار إليها " ابن جني " عند حديثه عن تشديد عين الكلمة، حيث تفيد حينئذ قوة المعنى وتكراره، مثل: قَطَعَ.³

وقد أشار الى تلك الدلالة الدكتور " ابراهيم أنيس " في جملته المشهورة " لا تصدقه فهو كذاب"، فان (كذاب) أقوى في الدلالة من (كاذب) وذلك بتشديد عين الكلمة.⁴

¹ - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ص 666.

² - ابن جني، الخصائص، باب القول على اصل اللغة، الهام هي ام الاصطلاح، (46/1)، دار الهدى للنشر والطباعة، لبنان، بيروت، ص 47

³ المصدر نفسه، ص 155.

⁴ ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط.4، مكتبة الأنقلو مصرية، القاهرة، 1976، ص44

وردت الدلالة الصرفية كثيرا في هذا البحث، حيث يعتمد تركيب الجملة الاشارية على البنية الصرفية لإبراز المعنى وتأكيد، والمبالغة في الدلالة على جزء معين في التركيب، وكذلك اعطاء دلالات معينه.

ج- الدلالة المعجمية:

فهذه الدلالة تستمد من أصل استخدام اللفظ، وأيضا تعتبر مركزا لدلالات الكلمة، ويجب عليها أن تهتم بها في جميع النواحي وكل استخداماتها "وقد أطلق عليها في علم اللغة المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، ويسمى أيضا المعنى التصويري) (cognitive، أو الإدراكي meaning conceptua أو المفهومي).

وهذا المعنى هو العامل الرئيسي اللغوي¹ فهذه الدلالة تشمل اللفظ المستخدم على بعض الملامح الدلالية والمميزات التي تجعله أنسب للألفاظ الموجودة في السياق، ومن ثم يشمل الكثير من التراكيب.

د- الدلالة النحوية:

وهي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي التركيبي، فهنا أن الدلالة النحوية متكونة من الصور الكلامية ليعطي المعنى نكهة، وألفاظ جديدة، ومثال ذلك ما ذكره أبو عبيد في حديث النبي صل الله عليه وسلم "عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع".²

¹ أحمد مختار عمر، الدلالة، ط.5، عالم الكتب، القاهرة، 1998 م، ص 36.

² - ابن الأثير - مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة الإسلامية، ص 25. على موقع اسلام ويب،

<https://www.islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=1023&fl>

ag=1&bk_no=121 أطلع عليه بتاريخ 2022/05/07، على الساعة 11:43

3- مفهوم المكان:

أ- لغة:

وردت عدة مفاهيم لمصطلح المكان في المعاجم اللغوية حيث يقول " ابن منظور " في معجمه " لسان العرب".

"المكان هو الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع.... فالمكان والمكانة واحد، لأنه هو وضع لكينونة الشيء، فالعرب تقول " كن مكانك، وقم مكانك" قد دل هذا على أنه المصدر".¹

كما ورد في معجم المنجد " المكان هو الموضع، وهو مصدر لفعل الكينونة وهو (مفعل من كون..... وهذا مكان هذا) أي بد له..".²

ونجد لفض المكان في القرآن: {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22)}³

يذهب ابن سيده الى "ان المكان جمع امكنة فعمل الميم الزائدة معاملة الاصلية"⁴

ويذهب ابن بري الى أن " مكين فعيل، ومكان فعال، ومكانة فعالة ليس شيء منها من الكون فهذا أمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل كمتدرع مشتق من المدرعة وبزيادة فعلى قياسية يجب في تمكن ... لأنه تفعل على اشتقاقه تمكن وزنه تفعل".⁵

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج . 14، ط 3، (مادة مكن)، 1984، ص 113.

² أنطون نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة (مادة مكن)، 1908، ص 1361.

³ - سورة مريم، الآية 22، رواية حفص.

⁴ - ايم منظور، لسان العرب، ط 1، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1997، ص 83.

⁵ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس باب النون، علي بشيري، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر، 1994 ص 488.

ب- اصطلاحاً:

المكان في الاصطلاح يتخذ مفهوم أوسع وفي هذا يقول: فاروق أحمد سليم المكان هو الموضع الذي يدل فيه الانسان، وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه اذ ينتقل من حال الى آخر، وما ينطبق على تطور حيات الانسان الفرد، ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم".¹

فالمكان له أهمية بارزة في تشكل الحياة، فهو الموضع الذي ينشأ فيه الكائن الحي ويتطور فيه، ومن ثم " فان المكان لا يكون ذا جدوى ما لم ترتبط به الحياة، سواء كانت هذه الحياة حياة البشر أو حياة الحيوان، فأى كوكب من الكواكب، وأي مكان لم يكشف بعد، ولم تخترقه الحياة ليس بمكان، فالمكان هو الموضع الذي تزخر فيه الحياة لتوفره على العناصر الأساسية للحياة من ماء وهواء وتراب".²

ومن خلال هذا نجد أن مصطلح المكان على موضع معين مرتبط بشرط أساسي وهو "الحياة" التي تتميز بثلاث خصائص أساسية هي الهواء، الماء، التراب.

وقد أورد الجرجاني تعريفين هما: المكان المبهم والمكان المعين.³

¹ فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، ص 179

² باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط.1، اريد عالم الكتب الحديث، عمان، الاردن، 2008، ص 170.

³ الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1998، ص ص 292-293.

والمكان المبهم عنده "عبارة عن مكان له اسم نسميه به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلق... والمكان المعين هو عبارة له اسم سمي به بسبب أمر داخل كالدار، فان تسميته بسبب الحائط والسقف وغيرها وكلها داخلة في مسماه.¹

وقد وجد الجرجاني أن المتكلمين عرفوا المكان بأنه " الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده".² حيث بحث في مفهومه للمكان ودلالاته، وقسم الى عدة تقسيمات.

4- المفهوم الأدبي والفلسفي

أ- المفهوم الأدبي:

يعتري مصطلح المكان اشكاليا في الدراسات الأدبية وبالخصوص عندما برزت الى الوجود عناصر متعلقة بدراسته في الرواية والتي من ضمنها دلالة المكان في داخل النص الروائي "وبدالك يكون المكان الروائي هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض">³ يعتبر المكان ركيزة لا يستغنى عنها فتمثلها بالعمود الفقري وبذلك فهو المحور الاساسي في العمل الروائي، وأصبح عنصرا هاما >> فهو شبكة من العلاقات ووجهات النظر المرتبطة مع بعضها حتى تشكل الفضاء الروائي الذي تدور فيه الأحداث، فيجب أن يكون المكان منظما بنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى للرواية">>⁴ حيث أن المكان هو من يشكل الأهمية في الرواية وهو عنصر فعال، «وهو وسيلة المبدع للهروب الى عالم غريب واقعي يسقط عليه رؤاه التي يخشى معالجتها في هذا الواقع فيتحول المكان هنا الى تقنية مستقبلية يتجاوز بها المبدع مكانه وواقعه ليصعد الى السماء والفضاء وينزل الى أعماق

¹ المصدر نفسه، ص 262.

² نفسه،

³ - غالب هالس، المكان في الرواية العربية، دار ابن هاني، دمشق، ط 1، 1989، ص 9.

⁴ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمان - الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص 38.

الأرض والبحار»¹ فالأديب يستطيع بقدراته الفنية على نسج الالفاظ وربطها ونسيج البلاغة مع الفن في المكان وهذا يكون سحر الأديب.

ب- المفهوم الفلسفي:

ننطلق من جمهورية افلاطون على ان المكان عنده هو ذلك العالم المثالي الذي من غير الممكن ان يصل اليه البشر رغم وصفه والحديث عنه فهو عنده شيء من الابداع وقد عرفه "اقليدس" و "ديكارت" بأن المكان هو من تضمن ثلاث أبعاد هي الطول، العرض والعمق فهو ذو ابعاد محددة ومشكلة² هنا يرى اقليدس أن المكان يتضمن أبعاد خاصة به لا تفترق عن بعضها، أما "حسن مجيد الريفي" >> فقد اعتبر المكان محلاً أو حاوياً أم ممتداً هو اصطلاح أنشأه الإنسان، لكي يحدد موضعه في المكان، ولكي يفهمه فهما عقلياً <<³ يوضح هذا المفهوم أن المكان له وجود مادي ملموس ولديه وجود آخر محسوس متخيل.

فنجذ "ابن رشد" يعرفه >> أن المكان هو الحيز الحاوي للحياة النابضة <<⁴ وكذلك "ابن سينا" فقد اعتبر المكان له مفهومين >> ان المفهوم الأول هو المكان الحقيقي، فهو السطح المساوي لسطح المتمكن، أما المفهوم الثاني هو المكان الغير الحقيقي، وأعني به

¹ - حسين علي عبد الجسين الدخيلي، الفضاء الشعري عند اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الحامد، ط 1، الأردن، 2011، ص 27.

² - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 171.

³ - عبد الحميد خطاب، إشكالية المكان والزمان في الفكر الإسلامي، مجلة الميرز، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ع 3، ص 174.

⁴ - ابن رشد، نفوس ودراسات فلسفية، (فصل المقال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 1982، ص 41.

الجسم المحيط >> ¹ حيث ان ابن سينا قد وضع المكان بمعنيين فهو مكان لشيء يكون فيه الجسم فيكون محيطا به، مكان لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه والمكان شيء فيه الجسم، فإما ان يكونوا ذلك عن سبيل التداخل واما ان يكون على سبيل الإحاطة.

5- أهمية المكان

يمثل المكان عنصرا هاما في العمل الروائي، لأنه يتميز بخصوصيته وأبعاده ووظائفه التي تتمكن من مساعدة القارئ على التصور والتخيل التي يعرضها السارد. >> فهو مسرح الاحداث والهواجس التي تمنعها الذاكرة التاريخية >> ² من خلال هذا المفهوم نرى أن ما يحدث في المكان يمكن قراءة كل حدث وفهمه وتفاعلات وحركات الشخصيات الروائية. >> ان المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ اشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله >> ³ نفهم من خلاله ان المكان هو المكون الأساسي لبنية النص وهو أيضا نقطة بداية الكاتب (الروائي) وأيضا الشخصيات تتفاعل معه. >> اذ يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده ان المكان مرآة تتعكس على سطحها صورة الشخصيات وتتكشف من خلالها بعدها "النفسي" و"الاجتماعي" انه يسهم في رسمها بمظاهرها الحسية ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها، فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي المكاني، من تحديد هوية المنتسبين اليه >> ⁴ وهنا تبين ان الروائيين يهتمون كثيرا بالجانب النفسي أكثر من غيره لأنه يراعي كل نظرات القارئ >> في نظرية الادب وعدت احدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار

¹ - عبد الحميد خطاب، إشكالية المكان والزمان في الفكر الإسلامي، مجلة المبرر، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ع 1، ص 173.

² - أحمد طالب، جماليات المكان في القصة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ص 50.

³ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 33.

⁴ - صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر، دار الشقيقات للنشر، القاهرة، ط 1، 1997، ص 133.

جدل في تحقيق العمل الادبي والفني والمسرح بالدرجة الأولى. ولم يتجاوزها منظور الادب في العصر الحديث، بل صارت الى ركيزة من ركائز الرؤية وجماليتها في النظرية الأدبية الحديثة < < 1

أصبح المكان العمود الفقري للرواية فمن دونه لا يكتمل العمل، ويصبح عمل ناقص ودون خصوصية.

ولقد وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية >> المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الانسان ويظهر على شكل حفريات تظهر الشخصية في تصرفاتهم، وسلوكها ونمط حياتها... فالمكان يمثل القلب النابض في هذه الرواية << 2 أصبح المكان هو الأساس للرواية فمن غير المكان لا يكتمل العمل ويصبح عمل ناقصا وغير مكتمل.

6- أبعاد المكان:

اهتمام الكثير من الروائيين بالمكان يأتي انطلاقا من الاستجابة النفسية له والتواجد في محيطه، وأكثر ابعاد المكان هو البعد النفسي، والمكان له الدور الفعال في بناء النص الروائي كما له أهمية كبرى في تأطير المتن الحكائي، رأينا حصر أبعاده الدلالية والجمالية كما لها من تأثير في تحريك العمل الفني وبناء النص السردى.

6-1- البعد الفيزيائي:

¹ - عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية والعلوم الإنسانية، المجلة 21، العدد 1، 2005، ص 123.

² - ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني (قراءة في ذاكرة الجسد) دراسة نقدية تحليلية، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، دار الاديب، 2007، ص ص 187-188.

تخضع طرائق التشكيل الفيزيائي الى تداخل الأمكنة في الرواية كما ان البعد الفيزيائي للمكان يخضع الى تداخله مع عنصر الزمن بحيث "تستطيع دراسة الزمن في ديمومته علينا ان نعتبره كأنه مسافة علينا ان نجتازها... كما ان زماننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافق، انه مدى لا تتساوى فيه الاتجاهات مطلقا فاصل مدى مليء بأشياء تغير وجهة سيرنا حيث الحركة في خط مستقيم هي مستحيلة"¹

فيتضح بهذا المفهوم ان البعد الفيزيائي يخضع الى متغيرات تتفاعل من خلال تداخل عنصري الزمان والمكان مع بعضها وأيضا بتحديد بعد المكان من خلال حركة الشخص.

"ان انتقال الشخص الطبيعي أي السفر يظهر كأنه حالة لحقل محلي، او حقل ممغنط وهكذا فكل انتقال في المدى يفرض تنظيما جديد المدى وتغيرا في الذكريات والمشاريع"² تأثر الفيزياء جلي من خلال ربطه بالبعد المكاني الفيزيائي الذي لا ينفصل عن المدى الزماني الذي يحدد حركته ويغير مواقع تواجده من حقل الى آخر، ومن ذكرى الى أخرى تمتد من خلال تشاكل وتمازج الأمكنة فذكر المواضيع الفيزيائية للمكان يشبه علم الفيزياء الذي يستخدم في تشكل المواد البصرية وهذا ما يحاول المبدعون رصده في تشكيل الظاهرة الجمالية للمكان على اختلاف ابعاده.

6-2- البعد الرياضي الهندسي:

ينشأ البعد الرياضي الهندسي في أمكنة روائية متنوعة، مثل ما عبر صلاح صالح عن البعد بحصره في نقطتين وصف الأولى "بالآليات المعقدة التي يعتمدها الذهن في

¹ - سبيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 152.

² - المرجع نفسه، ص 152.

الانتقال من المحسوس الى المجرد" ¹ وهي الأمكنة التي تنتقل بها الرواية بصفات المكانية وتجسيدها بوسائل وأفكار متعددة اما عن النقطة الثانية فأشار فيها الى الوصف الدقيق والتخيل، كما قال فيها >> ان الروائي يخضع في أحيان كثيرة لمنطق القياس للمسافات ومحاولة ضبط المساحات التي يتعامل معها وتجريدها الى اشكال مبسطة ذات طابع هندسي << ².

كما يبقى للمكان عدة مفاهيم مختلفة فنرى فيها هذه المفاهيم ان للمكان مساحة ذات ابعاد رياضية هندسية >> شأن المهندس المعماري الذي قصاره استحضار حيز بيني طولاً او عرضاً او امتداداً أو أفقياً أو ارتفاعياً عمودياً، ثم لا شيء أكثر من ذلك، المهندس المعماري، هو أيضاً يعجز عن ان يرسم أماناً أكثر من مشهد واحد، او مظهر واحد للحيز وذلك بحكم واقعية غايته، وما دية حيزه، وارتباطه بالتجسيد الفعلي << ³ فالروائي دائماً ما يركز في وصفه للأمكنة بكل دقة التي أيضاً يعتمدها المهندس في رسم اشكال بناءه المتقونة.

6-3- البعد الجغرافي:

يوظف الروائيين البعد الجغرافي في رواياتهم عند وصفهم للأمكنة التي تتواجد في الرواية لتوضيح أسماء الأماكن واشكالها لكي يستمر السرد بشكل متواصل ومتناسق "يتضح عندما يعمد الروائيون الى وصف تضاريس الأمكنة وتوضيح طبيعتها (السهلية) او

¹ - صلاح صالح، المرجع السابق، ص 30.

² - نفس المرجع، ص 33.

³ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، 1993، ص 207.

(الجبالية)... الخ. او تسمى الأماكن بأسمائها الواقعية المعروفة" ¹ ان وضوح البعد الجغرافي للمكان يقتضي شيئاً من الاختصار في تقديمه اذ يمكن تلمس هذا البعد من خلال مستويين.

الأول: فيما يجده يعمد اليه الروائيون في وصف تضاريس الأمكنة وتصوير طبيعتها واشكالها على وفق التنمية الجغرافية الجيولوجية (سهل - جبل - نهر).

الثاني: ما نجد من ذكر الأماكن والمناطق بأسمائها المطابقة للأسماء، على خارطة الواقع، طلبا المزيد من الإيحاء بواقعية المكان المسمي. ²

"لانه يدعي الواقعية او الأمانة الجغرافية دون ان يستطيع البرهنة على كينونتها فاذا لا هو واقعي جغرافي ولا هو خيالي، ولكنه مزيج منها جميعا، فكأن خيال الروائي التقليدي يغتدي؟ غير قادر على ابتداع عالمه (Sormondespatial) فيتكأ على العالم الجغرافي يترتب عليه، ويقتات منه فاتا الأمكنة. ³ أي ان البعد الجغرافي مستمد من الواقع والامكنة التي في الواقع، وقد نفهم من هاته المقولة ان الروائي قد مزج بين عالمين، عالم ابداعي وعالم آخر جغرافي لكي يتمكن القارئ الى الوصول الى عمق النص ودلالته

4-6- البعد الزمني التاريخي:

¹ - إسماعيل محمد السيد، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص 19.

² - صالح صلاح، مرجع سابق، ص ص 50-51.

³ - قادة عقاق، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، جدل المكان والزمان، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 2002، وهران ، ص 36.

يتميز هذا البعد بدراسة التاريخ وتهتم به والازمنة، " فان هذا الزمن ليس بمدرك الا داخل إطار المكان".¹ وهنا يعني ان الزمان والمكان مرتبطان ومتداخلان ولا يوجد تاريخ دون مكان فتلعب هذه الثنائية الدور الأساسي في حركة الاحداث ومنح الحكمة ثراءها ودلالاتها.

فالبعد الزمني التاريخي يتماهى مع المكان على نحو لا انفصام له فالتفاعل بينهما من شأنه الكشف عن طبيعة عناصر التكوين الفكري والرؤية التي يراها المؤلف ليكمل بها عمله الإبداعي الجمالي وفي هذا الصدد نجد باشلار يربط بين الزمان والمكان قاتلا "انه في بعض الأحيان تعتقد اننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن في حين ان كل ما نعرفه هو تتابع تثبيبات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يود حتى في الماضي، حين يبدأ البحث عن احداث سابقة ان يمسك بحركة الزمن، ان المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفا، هذه هي وظيفة المكان"²

ان نظرة باشلار تفك لنا كثيرا من الغموض، فتستدعي منا القول بأن الزمن لا قيمة ولا معنى له خارج ارتباطه بالمكان.

6-5- البعد الفلسفي:

يعتبر أكثر الابعاد انتشارا ووضوحا في الفنون، فالمكان الذي لا يشير مقدارا ما من المشاعر، تعاطفا او تتأثر قلما يستحوذ على اهتمام الفنان، إخفاء البعد النفسي او الشعور على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني الروائي.³ كما انه: "يدور

¹ - قادة عقاق، مرجع سابق، ص 92.

² - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 39.

³ - صالح صلاح، مرجع سابق، ص 55.

حول تحديد مشاعر الشخصيات (مفور، قبول، تعاطف، انتماء) إزاء الأماكن المختلفة¹ حيث ان لكل مكان بعد نفسي: "سواء اتخذ البعد شكلا مرضيا او غير مرضي، وبسبب التواشجات الكثيرة بين الرواية وعلم النفس، صارت دراسة المكان التي تعتمد على علم النفس واعدة للغاية، وخصوصا بعد ما شهدت الرواية المعاصرة تطورا كبيرا مترافقا بالضرورة بظهور طرق جديدة وتقنيات جديدة اعتمدها الروائيون برسم امكنتهم الروائية، والبعد النفسي للمكان ينشأ عبر مستويين متراكمين يتم الفصل بينهما في الايطار النظري الافتراضي فقط، والمستويان هما:

الأول: ما يثيره في نفس المتعامل معه بشكل اولي.

الثاني: ما تضيفه المشاعر المستارة على الكائن من ابعاد أخرى لا يمتلكها أساسا²

6-6- البعد الواقعي الموضوعي:

نرى ان هذا البعد فيه الروائي يلتزم بنقل الواقع بكل موضوعية بعيدا كل البعد عن سابقة - البعد الفلسفي - وطلعا يهتم الروائي بنقب الواقع بجمالية فنية وذلك من اجل انجذاب القارئ للنص الروائي "ليس المكان الطبيعي، وإنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خاليا"³ بحيث تتحكم اللغة الروائية في نسيج الأمكنة، وان الرواية هي الشكل الادبي الأقوى والتغيير الأنسب عن واقع يتغير بسرعة⁴ يعتبرونها جنسا ادبيا مطاوعة لجميع تحولات المجتمع ومتغيراته ويهدف هذا البعد الى احتواء الأمكنة الواقعية، التي يسعى المبدع على تصوير الواقع المكاني، "علاقة الإحالة التخيلية قائمة بين المكانين طالما بقيت

¹ - إسماعيل السيد محمد، بناء قضاء المكان في القصة العربية القصيرة، ط 1، دائرة الثقافة والإسلام، الامارات، 2002، ص 20.

² - كمنجي، ذكريات مدحت، جماليات المكان في الرواية التسوية الارداثية، ص 73.

³ - ميشار بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص 61.

⁴ - عبد المالك مرتاض، في نظرية، ص 65

الرواية موجودة¹ البعد الواقعي فيه يبتدع السارد الخيال المصنوع وبيتدع كلمات جديدة ومصنوعة.

7- علاقة المكان بالمكون السردى

لقد حظي المكان في الرواية باهتمام كبير، وعد أحد العناصر الأساسية في بناء الرواية، كما يشكل لها العمود الفقري الذي يربط بين جميع عناصر وأجزاء العمل الروائي.

أ- علاقة المكان بالشخصيات:

علاقة المكان بالشخصيات هي علاقة وطيدة و متميزة في العمل الروائي ويلتحم بها. >> المكان يمتلك طاقة طاغية تبين عمق العلاقة بينه وبين محادثيه التي تشكل جسد الشخصيات ولون بشرتها، ومزاجها فهي ترتبط بعوامل مكانية تأثرة وأثرت، وتراكت حتى تداخلت مع جينات الانسان واحاسيسه <<² نرى ان الشخصية تنسجم مع المكان وتألفه وتؤثر فيه من خلال الاحداث التي تتشكل في الرواية كما اكد حسن بحرأوي في قوله >> ان المكان يبدو كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الانسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر<<³ أكد هنا في قوله ان النكان والشخصية بينهم علاقة تأثير وتأثر.

ب- علاقة المكان بالزمان:

الزمان والمكان عنصران متلازمان لا يفترقان، فان المكان ثابت على عكس الزمان المتحرك، فالرواية تقع في زمان معين ومان معين >> ان لكل مكان زمانه الخاص الذي

¹ - يسن النعيل، إشكالية المكان في النص الادبي، ص 5.

² - محمد عدي، بنية الحكاية في البلاء للجاحظ، ص 175.

³ - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمان - الشخصية)، ص 29.

يتحدد في زمن البدايات، وما يليه من تحولات تطراً عليه في سيرورته الزمنية التي لا يمكن الوقوف عندها الا في نطاق رصد حركتها في الزمن وصلاتها بالشخصيات <<¹ يتضح لنا ان علاقة الزمان بالمكان علاقة مترابطة ولا يمكننا ان نتصور شفويا او كتابة ما دون نظام زمني، او مكان >> عندما نتحدث عن المكان تتبادر في ذهننا مباشرة كلمة (زمان) بل عنصر الزمان فهو مكونا أساسيا للقصة وكان الثاني يكمل الأول والأول لا يستغنى عن الثاني، حتى ان الدراسات الحديثة اختصرتهما هي الزمكان على الرغم من ان المكان يدرك إدراكا حسيا والزمان يدرك ادراك غير مباشر ومن خلال فعله في الأشياء فهما عنصران يتداخلان تداخلا مباشرا ومتكاملا في شخصيات القصة وحدثاتها <<².

هناك علاقة بين هذين العنصرين في الرواية وبناءها فهما كلاهما ركيزة أساسية >> هو ما يجعل من وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية وصفا للزمن أي ان الزمن يمتد بعيدا عن المكان <<³.

>> والمكان في مقصورته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكتفا هذه هي وظيفة المكان، وفي الرواية فان الزمان والمكان يرتبطان بعري وثيقة، كما ان العلاقة بينهما وبين عناصر الرواية الأخرى هي علاقة حميمية <<⁴.

ت - علاقة المكان بالحدث:

¹ - محمد عدي عدنان، بنية الحكاية للجاحظ، أريد عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط 1، 2011، ص 167.

² - أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 80.

³ - عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والتوزيع، د ط، الجزائر، 2010، ص 81.

⁴ - احمد محمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة للدراسات والنشر، ط 1، الجزائر، جوان 2000، ص 81.

الحدث هو مجموعة من الاحداث والوقائع مرتبة ترتيبا منظما، وهو المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا، ويمثل الركيزة الأساسية.

>> ان له أهمية كبيرة في تأطير المادة الحكائية وتنظم الاحداث اذ يرتبط بخطية الاحداث السردية، بحيث يسكله اتجاه السرد، وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي الرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو احدى المهام الرئيسية للمكان <<¹.

ان المكان والحدث هما من يعطي الرواية جوهرها وتماسكا وانسجاما وان الحدث هو عنصر هام للمكان كما قال حسن البحراوي: >> ان المكان الراوي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وانما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسارد كالشخصيات والاحداث والرؤى السردية <<².

ويعد الحدث اهم عنصر في العمل الرازي ففيه تتحرك الشخصيات والمواقف تنمو، والحدث الروائي ليس كالحدث الواقعي لأنه انطلق أساس من الواقع.

>> فالمكان لا يتشكل الا باختراق الابطال له، وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا وانما تتشكل الأمكنة من خلال الاحداث التي يقزم بها الابطال <<³.

ث - علاقة المكان بالحوار:

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (القضاء - الزمان - الشخصية)، ط 1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990، ص ص 29-30.

² - مذكرة لنيل شهادة الماستر، تجليات المكان في الرواية، اشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، كريمة سمار، ص 35.

³ - سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسو نقارئة لثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنزير، مصر، 1984، ص

علاقة السرد بالعناصر المجاورة علاقة بالغة الأهمية وهي في الوقت نفسه تكشف عن البعد الدلالي الغابر بين ثنايا هذه العلاقة، >> والحوار أحد الآليات التي تعتمد الرواية في بناء تشكيلها السردى بجانب السرد والوصف وله بالغ الأهمية في البناء العام للرواية على مستويات كثيرة <<¹. >> منها ما يعزى الى بث حالات التأوه والحسرة التي نعيشها الذات عبر منولوجها الذاتي الداخلي، ومنها ما يبث فرحها وسيميائية الضابطة للنص، وهو في الوقت ذاته يكشف عن مستويات الإيقاع المتنوعة بين الذات الرواية والشخصيات المتحاورة وهو على المعيد البنائي عنصر مهم من عناصر بناء المسرحية والرواية على حد سواء، مكن المسرحية أن تنفرد في كون الحوار يشكل عنصرا رئيسيا فيها، مثله السرد في بناء الرواية وان كان من الممكن استثماره بفاعلية وكثافة في بناء الرواية على حساب العناصر الأخرى وبذات السرد الذي يشكل عنصرا رئيسيا في بنيتها <<². ان العلاقة بين المكان والحوار علاقة واضحة وصريحة وتأخذ اشكالا عدة، ولعل اهم هذه الاشكال هو استنكار المكان الذي جرى فيه الحوار، او المكان الذي يجري حوله الحوار

¹ - مذكرة ماجستير، المكان في روايات تحسين كرمياني، اعداد الطالب، قصي جاسم، احمد الحيوري، اشراف منهي طه الحراشنة، قسم اللغة وادابها، 2016/2015، جامعة آل البيت، ص 40.

² - المرجع نفسه، ص 40.

الفصل الثاني

المكان وعلاقته بالفضاء الروائي والحيز

خطة الفصل الثاني:

المكان وعلاقته بالفضاء الروائي والحيز

1. مفهوم الفضاء
2. أشكال الفضاء
3. المكان كالمكون للفضاء الروائي
4. علاقة الفضاء بالأدب
5. مفهوم الحيز
6. تداخل المكان مع الفضاء
7. تداخل المكان مع الحيز

تمهيد

يمثل الفضاء عنصرا من عناصر السرد المهمة له أهمية خاصة ويرتبط ببقية العناصر السردية: الأخرى زمن، حدث، شخصية. وعندما يغيب الفضاء فكل هذه العناصر تختل ببقية عناصر العمل الروائي، فكل منها يحتاج للآخر فالمحكي يحتاج الى مكان لتقع فيه الاحداث، والى شخصيات تمثل المكان، كما أيضا ربط بعض الدارسين بالمكان والحيز. فما هو مفهوم الفضاء؟ وما هي العلاقة التي بين المكان والفضاء والحيز؟

1- مفهوم الفضاء

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور « الفضاء هو المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو، فهو فاض، وفضا المكان وأفضى إذ اتسع وأفضى فلأن أي وصل إليه، واصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه¹.»¹ يقصد أن الفضاء هو المكان الواسع من الأرض أي يحمل معنى "الاتساع".

كما ورد في معجم المنجد «فالفضاء فضاء المكان، اتسع وفضوا الشجر بالمكان: كثر يقال مكان فضاء، أي واسع»،² وأورد الزبيدي في تاج العروس «الفضاء: ما استوى من الأرض، الفضاء السعة ومنه المفضاة والمفضي المتسع».³ فهذه التعريفات دلت على الاتساع.

ب- اصطلاحاً:

لقد اهتم الكثير من الفلاسفة والمفكرين بمصطلح الفضاء فهو يعتبر مصطلح من المصطلحات المتداولة في الدراسات الحديثة وبذلك فقد أشار حميد الحمداني عن أهمية هذا المصطلح في كتابه حيث قال "ان طريقة تحديد وصف الأمكنة في الروايات تأتي عادة متقطعة تتناوب في ظهور السرد او مقاطع الحوار... ثم ان تغيير الاحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها، لذلك لا يمكن الحدث عن مكان واحد في الرواية ان مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدوا منطقياً ان يطلق عليه اسم فضاء الرواية لان الفضاء اشمل واوسع من

¹ - ابن منظور لسان العرب، مج 11، ما دو (فضا)، ص 194.

² - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 57.

³ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، م 20، ص 117.

معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون فضائي¹. قد توصلنا من هذا التعريف الذي تقدم به الناقد ان الفضاء أوسع من المكان فهو شامل لجميع مكونات العمل الروائي.

كما ورد في معنى آخر «هو الفضاء الرحب الذي يحددنا ونحدده، ويحيط بنا من كل جانب من فوقنا ومن تحتنا وعن أيمننا وشمالنا، لا نهائي، يؤدي دورا ذا أهمية في عملية الفهم والتفسير باعتباره مكونا من مكونات الخطاب السردي»² أي ان الفضاء له دورا أساسيا في حياتنا يتعايش معنا ونتعايش معه.

يتجلى الفضاء عند شاول غزيرل على ان وجوده يسبق حتى الحدث «أن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها اليد»³.

*تؤكد هذه التعريفات أن الفضاء هو مجموعة من الأمكنة في النص الروائي وأنه هو الأساس الذي تركز عليه عناصر الرواية.⁴

2- أشكال الفضاء

ينقسم الفضاء الى عدة اشكال وهي:

أ- الفضاء المكاني:

يرى لوتمان أن الفضاء المكاني نشأ من ارتباطه بالعمل الروائي الفني يتم تصويره من خلال رواية معينة «يخضع للعلاقات الإنسانية والنظم للأحداث المكان، ويلجأ للغة لإضفاء

¹ - حميد الحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991، ص 63.

² - عزوز على إسماعيل شعرية الفضاء الروائي عند جمال الغيطاني، ط 1، 2010، دار العين للنشر، القاهرة، مصر، ص ص 40-41.

³ - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 20.

أحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية»¹. أنه يعتمد على الثنائيات الضدية كما أضاف لوتمان «صفتان مكانيتان على الأفكار المجردة حتى يساعده ذلك تجسيدها وتستخدم التعبيرات المكانية بتبادل المجرد مع المفهوم بحيث يكون هذا التجسيد المكاني منطقيا على العديد من المنظومات الاجتماعية، الدينية والسياسية والأخلاقية»².

جسد "لوتمان" المكان على أنه عبارة عن تمثيلات، فالفضاء المكاني عنده بناء فني للرواية وبروز جميل. «وعلى أساسه يقسم الفضاء الى فضاء ممنوع وآخر مباح وقد يحدث هذا الفصل بين الالاهل والغرباء، والاحياء والاموات، الأغنياء والفقراء، ونجد تجسيدا لذلك في الحكاية العجائبية حيث ينقسم الفضاء الى "المنزل" والغابة والحد الفاصل بينهما يبين أنه حافة الغابة أحيانا يكون النهر»³ هنا استخدم طريقة التقسيم التي تعتمد في فضاءاته أي أماكن محظورة وممنوعة وأماكن مباحة.

ب- الفضاء الدلالي:

«الفضاء الدلالي هو الصور التي تخلقها لغة الحكى وما ينشأ عنها ويرتبط بالدلالة المجازية، وما لها من ابعاد دلالية»⁴ قصد هنا أن للكلمة الواحدة لهـمعنيان : الأول حقيقي والثاني مجازي، واهتم جيرار جنيت بالفضاء الدلالي « أن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة الا نادرا، فليس للتعبير الادبي معنى واحدا، أنه لا ينقطع عن أن تضاعف ويتعدد اذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة

¹ - سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، 1985، ص 75.

² - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

³ - yourilotman, la structure du texte antisique traduit du russe porannef fournierft, p 321.

⁴ - إبراهيم عباس الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايدولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005، ص 217.

عن احدهما بأنه حقيقي وعن الآخر أنه مجازي فهناك اذا فضاء دلالي Espace, sémantique يأنس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، وهذا الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد الامتداد الخطي¹ « فالفضاء الدلالي عند جرار جنيت: « ليس شيئاً آخر سوى ما ندعوه عادة الصورة (figures) حيث يرى أن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذ الفضاء وهي الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى² »

يتضح أن الفضاء الدلالي هو مجموعة من العبارات التي تشير الى الصور التي تخلقها اللغة التي ترتبط بالمعنى المجازي

ج- الفضاء النصي:

اهتم ميشال بوتور بالفضاء النصي وأعطاه اهتماما خاصا ويرى «بأنه الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على ساحة الورق، ويشمل ذلك تصميم الغلاف ووضع المقدمات وتنظيم وتشكيل العناوين وتغييرات حروق الطباعة»³

إن الفضاء النصي يقصد به مجموعة من الأمكنة التي تحتلها الكتابة على سطح الورقة، فهو مرتبط بالمضمون وهو يتشكل أيضا عبر مساحة الكتاب فعرفه «أن

¹ - حميد لحيداني، بنية النص السردي، ص ص 60-61.

² - G. Gnette, figurll. Seuil, 1976, p 46-47 نقلا عن حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص ص 61.

³ - حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، 1991، ص 55.

الكتاب كما نعهده اليوم؛ هو وضع مجرى الخطاب في ابعاد المدى الثلاثة، وفقا لمقياس المزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة»¹.

د - الفضاء الجغرافي:

هو فضاء مرجعي يمكننا العثور عليه في الواقع، فهو واقع مترابط بين ثقافات كل مجتمع وعصر فبهذا نعتبره فضاء ابداعي فقد نستدل بقول سعيد يقطين في حديثه عن الفضاء "تتمظهر الافضية الجغرافية في النص الادبي على شكل افضية كلية، كأسماء مناطق متسعة مثل الاندلس، بلاد المغرب... وغيرها او على شكل افضية جزئية مثل يثرب، بغداد...² نفهم من هنا ان المكان والفضاء نفسه موضوعا للنص الادبي أي عندما يذكر اسم مدينة نفهم الموضوع مباشرة، فقد يعتبر الفضاء الجغرافي له الأهمية الكبيرة في النص الروائي فمن المكان ينطلق الموضوع.

فالفضاء «له دورا أساسي في تشكيل النص الروائي سواء كأن هذا المكان طبيعيا ام خياليا، أي أنه ناتج عن توظيف، وبالتالي كتابة بعض الأماكن التي لا يوجد لها في الواقع، او وصفه بأنه افضل من المكان الطبيعي الواقعي»³ فالفضاء هو المساحة التي تتحرك فيها الشخصيات داخل الرواية، فتكون شخصيات خيالية او واقعية فالشخصيات ترتبط بالمكان عندما يكون المكان واقعي تكون الشخصيات واقعية واما العكس.

¹ - ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 1، ص 55.

² - سعيد يقطين، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997، ص ص 243-244.

³ - محمد زغلول ، دراسات في القصة العربية الحديثة (بين الواقعية والالتزام)، دار العربية، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1987، ص 6.

هـ - الفضاء بوصفه منظورا

يتعلق الفضاء بنظرة الكاتب التي يقدمها للقصة، ويتأسس بواسطة وجهات النظر فلا يمكننا الحديث عن الفضاء دون الإشارة الى وجهة نظر من خلال النص وقد يتبين في موقف ما ونرى ان هاته الافضية أداة تعبيرية تبرز وتبين موقف الروائي وكشف أفكاره، انطلاقا من هنا نأتي بمقولة "حميد الحمداني" التي وردت في كتابه بنية النص السردي «وبشير الى الطريقة التي يستطيع الراوي بواسطتها ان يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من ابطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح»¹ يستطيع الراوي ان يجعل عالمه حقيقة في محيلته ومن ثم يجعل منه قصة يبرز رؤيته فيها قبل عمل أي شيء آخر فنظرتة تحدد كل شيء وفي مفهوم آخر له بحيث يقول: «اتخذ هنا تسمية الفضاء دون ان يدل على مساحة مكانية محددة على خلاف المفهومين الاولين الذين نعتبرهما مبحثين حقيقيين في فضاء الحكوي، بينما يمكن ارجاع المبحث الثالث (الفضاء الدلالي) الى موضوع الصورة في الحكوي، والمبحث الرابع الى موضوع رواية النظر عند الراوي»² فقد اطلعنا على اشكال الفضاء نجد الحمداني قد ركز على الشكل الرابع وهو نظرة الراوي التي يجسدها في نصه وتبرز في الرواية بشكل واضح وجوهري.

3- المكان كمكون للفضاء الروائي

ان تجسيد المكان في العمل الروائي هو من يجعل القارئ يحتمل بقية الاحداث التي تجري في الرواية فقد يتهى ويتخيل الاحداث قبل وقوعها فقد يقول في هذا "جيرار جنيت" « الى أن الانطباع الذي كونه "مارسيل بروسست" عن الادب الروائي اذ يتمكن القارئ دائما من

¹ - حميد الحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، الحمراء، 1991، ص 62.

² - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ارتداد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسلكها أو يستقر فيها إذا شاء»¹ أوضح جيرار جينيت أهمية المكان في الرواية ومكانته الرفيعة.

ولقد اعطى "هنري متران" امثلة عديدة توضح الأمكنة داخل الفضاء في الرواية وبرز مثال قد أعطاه هو "بلزك" الذي يصف فيها شوارع حقيقية تجعل القارئ يقوم بعملية قياس منطقي، فما دامت هذه الاحياء، وشوارع حقيقية، اذن فكل الاحداث التي يحكيها الروائي هي كذلك تحمل مظهر الحقيقة.² ان الأمكنة الواردة في الرواية والاحداث التي تجري فيها قد يجتمعان مع بعضهما ويجسدان فضاء واقعي شامل، وتحديد أهمية المكان في الرواية قد نحددها من قول جيرار « أن مثل هذه الآراء تكون صحيحة اذا تعلق الأمر بالكتابة الروائية الواقعية التي تكتسب جزءا كبيرا من واقعيته من هذا التجسيم المكاني للمشاهد»³ وبذلك تتبين ان أهميته تقل كل ما جاء شكل روائي جديد عندما نجد ان وصف الاحداث فيها قليل والحركات قليلة هذا بالنسبة للمكان المسمى بالمكان الموصوف فقد نرى ان المكان قد يكتسب أهمية كبيرة كلما طولنا في وصفه اكثر وبتدقيق «المكان تصبح له أهمية كبيرة عنده يعرف انه هو الذي يكون لنا صورة الفضاء الروائي المتسع الذي يحوي على مجموع الوقائع (وهو بالبنية لرواية الوطن في العينين مثل الشرق والغرب)»⁴ ان تكوين الفضاء ليس شرطا دائما ان يكون دائما مستنتج من الاحداث والوقائع فهو يستطيع ان يتأسس من خلال الأمكنة الموجودة داخله ونستنتج من كل هاته الدلائل ان المكان يربط جميع عناصر الرواية داخل الفضاء الروائي وقد يندمجان بشكل ماهر.

¹ - P. borneufetQuellet, l'univers du roman-D-U-F. 1981? P 194. نقلا عن حميد

الحمداني: بنية السرد، ص 65

² - حميد الحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 65.

³ - المرجع السابق، ص 66.

⁴ - المرجع نفسه، ص 67.

فالمكان "بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الاحداث فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية.... وبالتالي قي تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه".¹

4- علاقة الفضاء بالأدب

يتشكل الادب من منطلق عالميته وتجزره في الثقافات المختلفة احدى الذرق التي تسنح بمعرفة الأنسان والعالم، كما أن الادب يتناقل الاحداث من خلال موقعتها في اطار فضائي وزماني معين فمفاهيم الفضاء والمكان التي يوظفها تكمن في فهم ديناميات الذاكرة والهوية التي يرسخها، بالإضافة الى ذلك لا يمكن التغاضي عن العلاقات المتواجدة بين "الادب والفضاء" فهذه العلاقات كانت علاقة ضمنية وهي متواجدة بشكل واضح، «فيبدو أن استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة الى مكان من الأمكنة، أن الفضاء يخلق نظاما داخل النص، مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق الخارج عن النص يدعي تصويره بمعنى أن الفضاء الروائي يرتبط ارتباطا وثيقا بالآثار التشخيصية». ² أن كل روائي يختار موضوعه ويستعمل مخططه الخاص به الذي يمنح الرواية شكل تتميز به، «فأن الرواية بما تتسم به من سعة وتسدن دورا حقيقيا لعنصري الزمن والفضاء مما يجعلهما حاضرتين بمختلف تمظهراتهما في كل موضوع من الرواية فالكاتب يحرص على إعطاء كل لحظة قوية وكل مشهد من مشاهد روايته اطارا زمكانيا ذلك أن الروائي الذي يحيط بهم، فهو يقيم الديكور الذي يتحرك ابطاله اخله لكي يتيح لنا أن نراهم رؤية جيدة

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 32.

² - جنين كولوند وآخرون، الفضاء الروائي، عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، د ط، 2002، المغرب، ص 12.

5- مفهوم الحيز

أن الحديث عن الحيز في الكتابة السردية شغل الدارسين، وتباينت آرائهم في فهمه، وإدراكه وتقديره ويعود ذلك إلى خضوعه لشبكة معقدة من العلاقات. فما هو مفهوم الحيز؟

أ- لغة:

يقول "ابن منظور" في لسان العرب « (حوز الدر وحيزها): ما نضم إليها من المرافق والمنافع وكل ناحية على حدة حيز بتشديد الياء مثل هين، والجمه احياز فأما على القياس فحيائز بالهمزة في قول سيبويه وحياوز بالواو في قوله ابي الحسن قال الازهري، وكأن القياس أن يكون أحواز المميت، والاموات ولكنهم مزقوا بينهما كراهة الالتباس وفي الحديث فحوى حوزة الإسلام أن حدوده ونواحيه، وفلان مانع لحوزته أي لما في حيزه¹».

ويعرفه الزبيدي في تاج العروس «الحوز: الجمع وضم الشيء، والحوز: الموضع يحوزه الرجل، والجمع احواز»².

ب- اصطلاحاً:

عرفه الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض «الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي، الضمين بالحيزية الخلقية أو الحيزية الناشئة على الاطار المحيط»³ ويقصد به أنه أوسع من الحيز الجغرافي وأكثر ارتفاعاً « من المستحيل على محلل النص السردى أن يتجاهل الحيز فلا يختصه بوقفه قد تطول أكثر مما تقصر كما أنه

¹ - ابن منظور، لسان العرب، باب الزاي الحاد، ص 39.

² - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثامن، ص 46.

³ - عبد المالك مرتاض، الادب الجزائري القديم، دار هومة، 2003، ص 166.

يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج اطار الحيز، فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحداثية»¹. اعتبر الحيز المكون الأساسي لبنية الحدث الروائي وربطه به.

فالحيز هو المكان والفراغ الذي يشغله شيء من الأشياء فيحيط به كالجسم، وهو من الالفاظ التي لا توجد في الكتاب والسنة بهذا المعنى ولا في اللغة، واما أن اريد به ما فوق العالم واعلاه فهذا مهني صحيح، لأن الله تعالى منحاز عن خلقه بمعنى أنه في علوه منفصل عنهم، وعرفه أيضا «فأن الحيز هو الحركة في اللامحدود»².

6- تداخل المكان والفضاء

يعد الفضاء من اكثر الموضوعات التي تم البحث فيها ودراستها، وقد اطلعنا على موضوع الفضاء فوجدنا انه لديه تداخل كبير مع المكان ويوجد صلة متينة بينهما مع اختلاف مفهوم كل واحد منهما ويصعب علينا التمييز بينهما، اذن ان العناصر المكونة للفضاء هي مجموعة من امكنة متفرقة ويعتبر الفضاء على انه كل الأشياء وانه يحيط بكل الأمكنة فقد نراه هو الشامل لجميع الأماكن فقد نوّكد كلامنا بقول الناقد "الحمداني" « أن الفضاء في الرواية هو أوسع واشمل من المكان، أنه مجموعة الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر ام تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية سواء تلك كل حركة حكاية، ثم أن الخط التطوري الزمني ضروري للإدراك الرواية بخلاف المكان المحدد لإدراكه ليس مشروطا بالسيرورة الزمنية للقصة»³. اتضح ان الفضاء يشمل الأمكنة داخله وتحيط به وانه أوسع من المكان فالمكان يعتبر جزءا منه، فقد يكون الفضاء مرتبطا بسيرورة الزمن على عكس المكان ليس له ارتباطا

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005، ص 187.

² - عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص 205.

³ - حميد الحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 63.

بالسيرورة الزمانية، كما ظهر في الدراسات التي سبقتنا لا نستطيع التمييز بشكل دقيق بين الفضاء والمكان فالمكان مكون من مكونات الفضاء، ويكمن داخله «أن اعتبار مجموعة من الأمكنة الرواية ما يبدو منطقياً أن تطلق عليه اسم فضاء الرواية»¹.

وفي قول سيزا قاسم «مكاناً خيالياً له مقوماته وأبعاده المميزة يظهر على امتداد الزمن الروائي ويصاحبه ويحتويه، فالمكان الإطار الذي تقع فيه الأحداث»². اعتبرت الفضاء مكاناً خيالياً ويتميز بأبعاده الخاصة ويتداخل في العمل الروائي من بدايته إلى نهايته والمكان هو جزء من الفضاء.

وقد بين "جورج بولي" ترابط المكان بالفضاء قال «أن الأمكنة عبارة عن جزر متنقلة داخل الفضاء وهي أكوان مغيرة على حدى»³. اعتبر المكان جزءاً من الفضاء كما قدم البنيويون رأيهم في التمييز المكان الروائي والفضاء الروائي، ذلك أن الرواية تحتاج إلى أمكنة عدة تواكب تطور الحوادث وحركة الشخصيات ويمكن القول أن مجموع الأمكنة الروائية تشكل الفضاء الروائي بحيث يعد المكان مكوناً من مكونات الفضاء»⁴. أكد بأن المكان هو مكون للفضاء وجزء لا يتجزأ منه هذا ما قالته "سمر ورحي الفيصل".

نقدم هذا الجدول لتوضيح ارتباط المصطلحين والتقريب بينهما الفضاء المكان من معجم "لسان العرب".

¹ - المرجع نفسه، ص 63.

² - يروي لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: اسيزا قاسم مجلة الف 4 عدد، ص 1

³ - يروي لوتمان، مشكلة المكان الفني، ص 95.

⁴ - سمر ورحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية، مقاربات نقدية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، ص 253.

أ- الجدول (01):¹

الصفحة	المجلد	مفهومها	المادة	الكلمة
83	6	موضع لكيثونة الشيء (...). والمكان الموضع	مكن	المكان
157 158	15	المكان الواسع من الأرض (...). والفضاء الخالي الفراغ الواسع من الأرض. والفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض. الفضاء: ما استوى من الأرض واتسع.	فضا	الفضاء

ب- الجدول (02) الفرق بينهما

خصائص المكان	خصائص الفضاء
المكان جزء من الفضاء وإحدى مكوناته وهو مول به.	الفضاء أوسع واشمل من المكان، مجموعة من الأمكنة.
ليس مرتبط بضرورة الزمن	مرتبط بضرورة الزمن
واقعي وأوضح أكثر ويفرض تحديده	خيالي ويعتمد على المتخيل بشكل كبير
فهو عنصر يتم تحديده في العمل الروائي فهو لا يشمل ويتسع ولا يغطي لجميع العناصر.	فهو مشع ويشمل جميع العناصر وليس لديه حدود ومن خلال اتساعه فهو يساعد الروائي في عمله.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997، ص 83، 157.

نفهم مما سبق أن المكان محدود، والفضاء ليس له حدود لهذا المكان جزء من الفضاء فهو عنصر يخدمه ويعطيه ابعاده الهندسية والجغرافية والفيزيائية، وهذا مما جعله أكثر أهمية ويجعل علاقته به دائمة.

7- تداخل المكان بالحيز

"المكان" و"الحيز" فرق عبد المالك مرتاض بين الحيز والمكان وابتداعه فيهما وميز بينهما «نميز بين المجال والمكان والفضاء والحيز الذي أثرناه بالاستعمال من بين المصطلحات كلها للباقة.. أن المكان يعني الجغرافيا وأن الفضاء يعني الأجواء العليا التي هي سيادة لأي بلد فيها والفضاء ويعني الفراغ بالضرورة، اما المجال فقد يعني الحيز الأعلى الذي يقوم فوق وطن ما والذي يكون كمتناول الطيران وتحت سيادة ذلك الوطن وسلطته بينما الحيز في تصورنا واستعمالنا الذي رأينا عليه قادر على أن يشمل على كل ذلك بحيث يكون اتجاهها وبعدها ومجالا وفضاء وجوا وفراغا، وامتلاء»¹ ودافعه الاختيار مصطلح الحيز هو متكون من قناعاته، كما أكد أيضا بقوله «أول ما يتبادر الى الذهن في العلاقة التي تربط بين هذه المناطق الثلاث هو امتداد الحيز المكاني بينهما وهذا امتداد يتحقق على الصعيد المرجعي (الجغرافي)، كما يتحقق على صعيد الاحداث المروية فيكمل كل منها الآخر»².

واختيار مصطلح الحيز دون سواه من المصطلحات الموازية له أوسمه بالخصوصية والاتساع ، فالحيز دقق رؤيته أشمل وأوسع وقد ربطه ربطا متينا بالعمل الروائي الإبداعي، وقال: «معالجتنا للمكان سوف نفرق بين الحيز النصي والذي نقصد به مجال النص أي الصورة الشكلية التي قدمت بها للقارئ، حيث ترتيب اقسامها وما يتعلق بعنوانها وعناوين

¹ - عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية لقصيدة "اين ليلاي" لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993، ص 102.

² - عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 177.

فصولها ومضامين فاتحها وبين الحيز المكاني الذي يشمل الأماكن سواء منها المتخيل او الفعلي الذي له مرجعية واقعية»¹ هنا قد قسم الحيز الى قسمين حيز مكاني وحيز نصي وأيضا قسمه الى متخيل وواقعي وربط بورايو الأمكنة: « فالأمكنة المنخفضة والامكنة المنغلقة ونقصد هنا انفتاح الحيز المكاني اختصاصاته لنوعيات مختلفة من البشر واشكال متنوعة من الاحداث الروائية، أما الانغلاق فتعني به خصوصية المكان، واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية».² قد فرق بين الأمكنة المنغلقة والامكنة المنفتحة، الأمكنة المنغلقة وصفها بالغموض والخصوصية والامكنة المنفتحة وصفها بالانفتاح والبروز وهنا نقدم جدول نرصد فيه الفروقات بين المصطلحين:

أ- الجدول (01):

الصفحة	المجلد	مفهومها	المادة	الكلمة
414	13	المكان = الموضع والجمع امكنة وأماكن جمع العرب تقول كن مكانك واقعد مقعدك، فقد دل على أنه مصدر من كأن او موضع منه، وانما جمع امكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الاصلية. ³	مكن	المكان
185	02	حزت الأرض اذ اعلمتها واحيت	حوز	الحيز

¹ - عبد الحميد بو رايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994، ص 16.

² - المرجع نفسه، ص 80.

³ - أبو الفضل، جمال الدين مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، ط 1، 1990، ص 414.

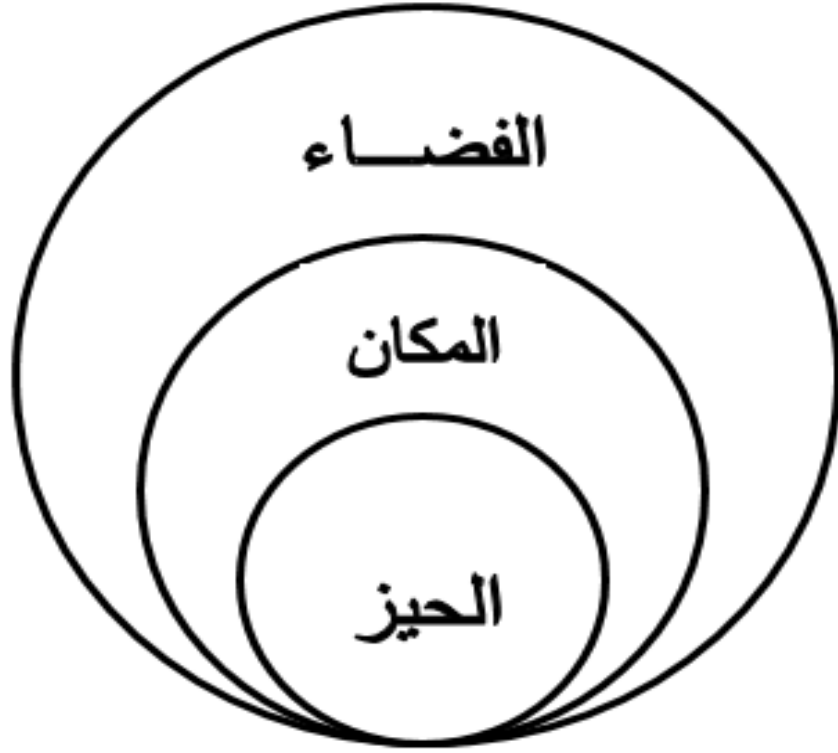
		حدودها، وحوز الدار وحيزها ما أنعدم اليها من المرافق والمدافع وكل ناحية على حدة حيزك (...). وفي الحديث حوزة. ¹		
--	--	--	--	--

ب- الجدول (02): التمييز بينهما

خصائص الحيز	خصائص المكان
الحيز يعمل على التحديد	المكان يجب فيه التحديد ويحيزنا عليه
الحيز ليس مرتبط بزمن بشكل كبير بل ارتباطه ارتباط ثانوي.	ليس مرتبط بالسيرورة الزمنية
الحيز يحدد حسب طبيعته الجغرافية والحدود الحسية وهو يرتبط بها ولا يجمعها ولا يغطيها	المكان ليس لديه إمكانيات كبيرة في تحديد الموقع الجغرافي بل يهتم أكثر بالبعد الهندسي والبعد الحسي.

ونستنتج مما سبق أن الحيز يشبه المكان بشكل كبير كلاهما احدى مكونات الفضاء وكلاهما مرتبطان بالسيرورة الزمنية وكذلك يوحيان الى التحديد، فضاء نرى أن العلاقة بين الفضاء والمكان والحيز، علاقة مترابطة كلاهما يخدم الآخر.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997، ص 185.



الشكل رقم 01: رسم تخطيطي يوضح تداخل الفضاء، المكان والحيز.¹

¹ - طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2002، ص 24.

الفصل الثالث

المكان ودلالته في رواية "حائط المبكى"

خطة الفصل الثالث:

المكان ودلالته في رواية "حائط المبكى"

أولاً: المكان المفتوح ودلالته

1- المكان المفتوح

2- أهمية المكان المفتوح في الرواية

3- الأماكن المفتوحة في الرواية ودلالاتها

ثانياً: المكان المغلق ودلالته

1- المكان المغلق

2- أهمية المكان المغلق في الرواية

3- الأماكن المغلقة في الرواية ودلالاتها

تمهيد

يعد المكان عنصراً أساسياً في العمل الروائي والأدبي خاصة، لأنه المحور الذي تدور فيه الأحداث وتطورها وأدوار الشخصيات، فيبدو المكان وكأنه نسخة لسلوك وطباع الشخصيات، فهو يضمّ الزمن والشخصيات والأحداث؛ لأن المكان لا يؤسس لوحده رواية بل لابد من عدة عناصر يرتبط بها، والمكان له القدرة على خلق المعنى وربطه بجميع عناصر الرواية وهو ما يجعلها أكثر ترابطاً وتناسقاً، كما يركز على الصورة التي يعرضها للقارئ ويتعمد تصويرها، ففي رواية حائط المبكى وظف عز الدين جلاوي العديد من الأماكن المفتوحة منها والمغلقة في جلّ الرواية، وسنحاول في هذا الفصل عرض هذه الأماكن وبيان دلالتها، فما هي أهمية هذه الأماكن في الرواية؟ وما هي دلالات حضورها؟

أولاً: المكان المفتوح ودلالاته

1- المكان المفتوح

تُعدّ الأماكن المفتوحة متاحة لجميع الشخصيات، فهي لا يتحكم فيها شخص واحد، ويمكن للشخصيات التحرك فيها بكل حرية، فالمكان المفتوح يقصد به المكان المنفتح الذي «يوحي بالاتساع والتحرير ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباطاً وثيقاً، حيث يعد الإنسان حلقة الوصل بينهما إذ ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح»¹.

فالأماكن المفتوحة تتميز بالحرية، وهي متواجدة في الرواية بأشكال عديدة ومختلفة وستتضح من خلال تحليلها.

2- أهمية المكان المفتوح في الرواية

فهو الفضاء الذي تجري فيه الأحداث والأزمات والشخصيات، فبلغت أهميته في الرواية مبلغها وأدت دورها، ويكون هو الهدف من إنتاج العمل الروائي، فيعد المكان العنصر الأساس لأنه «يكتسب الأهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمت له بصلة، سواء من قريب أو من بعيد فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل»².

تكمن أهميته في أدوار الشخصيات؛ فالشخصيات هي من تحدد أهميته في أدوارها؛ أي عندما يكون المكان مفتوحاً فهو معبر عن الاتساع والانفتاح على نفسية الشخصية.

¹ - حفيظة احمد بنة الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسات نقدية، منشورات مركز اوغاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، ط 1، 2007، ص 166.

² - عبد الوهاب عيساوي، لا سييردي مويرتي، دار الساقى بيروت، لبنان، ط 2، 2016، ص 14.

3- الأماكن المفتوحة في الرواية ودلالاتها

أ- المدينة

تعد المدينة المكان المفتوح الذي وقعت فيه أغلب الأحداث التي جرت في الرواية، كما يمكن القول إنها «الوسط الذي يتجسد فيه العبور من الحاضر إلى الماضي، فهي تجمع جميع فئات المجتمع، من شباب وكهول، وتحدد لنا ميزة العلاقة الأسرية والصدقة»¹.

فالمدينة في الرواية تؤدي دورا شديد الأهمية «فنظرا لكون المدينة ليست مفهوما معاصرا أو فكرة مستخدمة، ولكن النظرة إليها هي التي يمكن أن تتسم بالحدثة المعاصرة بل هي صيرورة متطورة، فهي جملة من العلائق والأعراف والمواصفات المتطورة»².

فالمدينة في رواية "حائط المبكى" تميزت بأشكالها واختلاف عاداتها عن بقية المدن الأخرى. فالروائي ذكر المدينة في الرواية وهي مدينة الجزائر العاصمة، وهران، الدار البيضاء، مراكش والصويرة.

+ مدينة الجزائر العاصمة:

تعتبر الجزائر أول مدينة ذكرت في الرواية وهي المدينة التي ترعرع فيها البطل ومسقط رأسه، فقد عاش فيها الكثير من المعاناة والأحزان، وعاش فيها حياة الرعب والخوف من الشرطة والقبض عليه، لأنه شاهد على جريمة الذبح، فهذه المدينة تحتوي على بيته وبيت أبيه والمتحف الوطني ومدرسة الفنون، فهو عاش جميع أحداث حياته فيها وأيضا

¹ - عبد الحميد بورايو، منطق السرد في دراسة القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1994، ص 146.

² - قادة عفاف، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 12.

التقى بسمرائه فيها، وهو مكان والديه الذين كبر معهما في مدينته العريقة فيقول «حين انسابت بنا السيارة تتحدر إلى قلب العاصمة»¹، فهنا كان التقائه بالسمراء حبيبته التي أتت إلى العاصمة لكي تدرس في مدرسة الفنون الجميلة، كما ذكر العاصمة أيضا عندما أراد الرجوع من السفر والعودة إليها فهو يعدها حنان أمه ورائحة أبيه الذين حرم منهما في الفترة الأخيرة منذ حصول الجريمة «لكن سمرائي فاجأتني حين أخبرتني أنها أحرقت كل سفن العودة إلى العاصمة»²، فقد كان الحنين لمدينته كبير لكنه وجد الحرية في مكان غريب عنه وعاش الحرية التي بحث عنها، «وقعت علينا المفاجئة كالصاعقة ونحن نعود إلى العاصمة اختلط واوي وميمي كثعبان البواء، صرت مجرد هاء مكبلة من كل الجهات وهاجمتني جيوش الملل دفعة واحدة»³، رجع مع سمرائه إلى مدينته وقام بزيارة أمه، لكنه راوده الملل لأن كل ذكرياته محصورة في هذا المكان ذكريات طفولته وشبابه وذكريات الجريمة التي أدخلت الخوف والاكتئاب على حياته.

فدلالة الجزائر العاصمة تتحصر في الواقعية والواقع الذي سيتأثر به البطل في المستقبل والهروب من واقعه لكي يتحصل على الحرية والعيش بسلام، فالجزائر بالنسبة له مدينة الطفولة والمأساة والحزن والجريمة.

ومنه فإنّ العاصمة نجدها قد استحوذت على شطر كبير من أحداث الرواية، فهي تمثل الفضاء الطفولي للبطل الذي لوّنه والده بالبؤس والشقاء بسبب طبيعة شخصيته النرجسية التي تستلذ تعذيب المقربين منها محاولة إلباس ذلك بلبوس الحب الخفي.

¹ - عز الدين جلاوي، حائط المبكى، منشورات المنتهى، السداسي الأول، ط 2، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر، 2016، ص 15.

² - المرجع نفسه، ص 103.

³ - المرجع نفسه، ص 105.

كما أنّ العاصمة مثلت فضاء فجائعيًا لشخصية البطل ولحبيبته، من خلال ما عايشه من جريمة قتل بشعة، تحالف صداها مع صدى ماضيه الأليم ليقوما بالتكامل بروحه وتعذيبها، بدا ذلك في لغة الخوف والرعب حتى بدت الرواية كأنها أحد روائع "أجاثا كريستي".

لكن الروائي لم يوغل في البعد الحالك لهذا النوع من الروايات فاستعان بما منحه فضاء العاصمة من جمال كالبحر والحديثة والشوارع لتلوين سرده بجمالية بدت جلية على لغة الرواية، لذا فإن مدينة العاصمة ظهرت في الرواية ذات بعدين فجائعي-جمالي، لذا على الرغم من كونها لم تظهر ككيان منفصل وظاهر في الرواية على غرار مدن وهران وتلمسان ومراكش والدار البيضاء، إلا أنها على النقيض يبدو دورها الروائي جوهرياً كفضاء يستوعب كل دقائق السرد وتفصيلاته وفلسفاته.

✚ مدينة وهران:

كما ذكر في روايته مدينة وهران الحبيبة حيث يقول: «حاولت أن اقلب في أرشيف ذاكرتي خطاطات فلم أعثر، هل سمرائي استثناء في الفن، كما هي استثناء في الجمال؟ هل يمكن أن تكون وهران خزان الماس الأوحده في تجربتي الفنية».¹

فدلالة المكان هنا هو المكان الذي يربطه بالفن والجمال فوهران بالنسبة له مكانه الجميل الذي يضم كل ذكرياته الجميلة، وهو وصفها بكل تفصيل ودقة ليظهر مدى حبه لها، حيث أطلق عليها "خزان الماس" وهو ما يدل على القيمة الكبيرة التي تحظى بها عنده، والمحبة التي يحملها في قلبه لهذه المدينة، بدا ذلك في طريقة تعريفه لمكان بجمال وروعة ظاهرتين؛ حيث عرّف ووصف أهلها وشوارعها وعاداتها وبنائياتها.

¹ - المرجع السابق، ص 16.

بدأت مدينة وهران في رواية (حائط المبكى) تشبه بالأم التي تعانق فلذة كبدها بعد طول فراق، فكان لقاؤه بها مع حبيبته أشبه بلقاء المرید بشيخه بما ظهر على اللقاء من روحانية وعشق، فظهرت كمكان آت من الخيال لفرط انبهاره بها، فهي تمثل عشقه الأول، كما يتوسم فيها أن تكون مفجر إلهامه حيث يقول: «ستفجر وهران عبقرיתי الفنية، سأخوض هاهنا تجارب لا نهاية لها في الرسم، التقطت مئات من الصور لملاحم مختلفة، لو كنت مهتما بالصورة لشكلت بها معرضا كبيرا لكنها ستكون منبعاً ثراً لرسم الملاحم، هنا وهران يدهشك جمال الأنثى الأسر، يتخطفك سحر عجيب، جمال لم يخلق إلا لوهران، وهران أميرة المدائن»¹، فنلاحظ أن الراوي يمهد لأحداث روايته برسم الإطار المكاني لها والتمثل في مدينة وهران، فنجده يوظف عديد الأدوات والحروف وأزمنة فعلية مختلفة، من ذلك (ستفجر)، (سأخوض) فزمن المستقبل عبر عن أمنيه وما يتطلع إليه من خلال هذه المدينة الجميلة، ثم الزمن الماضي في (كنت)، (لشكّلت)، ليعود إلى الزمن الحالي من خلال صيغة المضارع في (يدهشك)، (يتخطفك)، التي تظهر مدى شغف وولع الراوي بهذه المدينة وبنسائها ومناظرها بدا ذلك من المفردات الحاملة والنغمية الموظفة في وصفها.

ويمهد إلى تصويرها من خلال قوله: «لكن سمرائي فاجأتني حين أخبرتني أنها أحرقت كل سفن العودة إلى العاصمة، وهران هي أندلس الفن، وهران جنة الخلد بملائكة الأرض»²، وتظهر رغبة الراوي في التعبير عن جمال مدينة وهران جلياً حتى قبل أن تطأها قدماه، فقبل أن يصل إليها وشحها بأوصاف تجمع بين بعدها التراثي الأصيل والتمثل في بقايا الروح الأندلسية الجمالية والفنية التي تعبق بها مدينة وهران، وبعدها الطبيعي المتأصل منذ البدء فيها بتشبيهها بجنان الخلد، ووصف ساكنيها بملائكة الأرض وهو وصف لا يخلو من مبالغة منفرة للقارئ ومظهرة لمدى خفة الراوي وسرعة انبهاره بأي فن أو جمال.

¹ _ المرجع السابق، ص 104.

² _ المرجع نفسه، ص 103.

مدينة تلمسان:

تشكل الأمكنة والمدن كيانا راسخا في ذاكرة الشخصية الروائية، فمن خلالها يسترجع الراوي ذكرياته العائدة به إلى أزمنة هنيئة وساحرة، لذا يسعى إلى تتبع تلك الأماكن قطعة قطعة، فمن خلال تجواله في حارات المدينة ومسالكها الضيقة واستنشاقه لعبق هوائها، الذي يشم فيه رائحة الأصول والجدود، لذا يشكل الارتباط بالأمكنة والتعلق العاطفي بها رمزا للتشبث بالجذور والهوية الحضارية للراوي.

كل ذلك ظهر في رواية (حائط المبكى) من ذلك وصفه لمدينة تلمسان حيث يقول: «لم تكن وهران مسقط القلب وحدها هاجسا مركزيا لسمرائي، كانت أحلامها أيضا ترفرف إلى عش والدها بمدينة تلمسان، بمثل ما كانت تحكي عن وهران كانت تحكي عن تلمسان، وعن بيتهم القابع في درب الحدادين، وتغرق في وصف الناس هناك وكرمهم وطيبتهم، وتتوقف عند كل جزئية، وعند كل فرد وكل عادة ومناسبة، تكاد تنقل إليك العواطف والمشاعر، وروائح الأطعمة والأشربة، ووقع الأغاني والأهازيج»¹، ننقل هنا إلى مدينة تلمسان وهي مدينة تاريخية كانت في الماضي عاصمة الزيانيين كما كانت من أشهر حواضر العلم والثقافة والأدب والفنون، ففي وصفه لها تظهر الهوية الإسلامية الجامعة لسكان الجزائر والمغرب العربي الكبير بما يربطهم من صلات الدين والعرق والتاريخ الموحد، فهي هوية تغوص في أعماق التاريخ تجسدت بها خصوصية المدينة الحضارية، مدينة تحمل موروثها الثقافي الحضاري في أزقتها ودروبها وبنائاتها ومساجدها الكثيرة وعاداتها وتقاليدها التي ترسبت في ذاكرتها الإنسانية، والتي تتسرب إلى حواس الشخصية الروائية ليكتسب المكان عطرا خاصا «فالمكان يتحول إلى رائحة، والرائحة تصير مكانا يعبق شوقا ويتوهج حيننا إلى

¹ _ المرجع السابق، ص 100.

أزمة متأقفة في الذاكرة»¹، فالمكان يمارس فعل الاسترجاع عائداً بالإنسان إلى ماضيه السعيد وهويته المهدهة من قبل تيارات العصر الحالي.

✚ مدينة الدار البيضاء

اختار مدينة الدار البيضاء للفرار إليها كي يتمتع بالحرية، لكنه عند دخوله إليها فاجأته بعدم حيويتها فلم يرتح بها، وذلك من خلال ما تبين في روايته حيث قال: «هذه المدينة لا تثير شهيتي بأحيائها الإسمنتية الميتة باردة بمظاهر البؤس التي تواجهك في بعض أحيائها، بكثرة المدمنين والمشردين بذهول عقب الانتماء»²، دلالة هذه المدينة في الرواية هي الفقر والبؤس التي تملأ شوارع الدار البيضاء وهي مدينة ليست حيوية على عكس المدينة التي يحبها، فعبر عن الطاقة السلبية التي تنشرها لذا لم يرتح فيها، فقرر الفرار إلى مدينة مراكش.

ومنه فإن مدينة الدار البيضاء مكان تمحي فيه جذور الهوية فهو مكان فاقد للانتماء، بسبب تشويبه من قبل الحضارة الحديثة، فهذه «المدينة نظام متكامل ذو نسيج محكم من قيم الشر والانحطاط، وبؤرة لاستلاب الإنسان وتغريبه عن إنسانيته ووعيه لذاته»³، فما إن وطأت قدماء هذه المدينة حتى أصابته الصدمة من منظرها حتى لم يستطع دخولها، ومقتفه لهذه المدينة جاء من مسحة البؤس والحرمان والفقر التي تميزها وتصادف الرائي أينما ولى وجهه، بالإضافة إلى انتشار المدمنين والمشردين وذلك عائد لتصدع العلاقات الاجتماعية.

¹ _ بوشوسة بن جمعة، قصيدة المكان والمكان القصيدة، مجلة علامات، مج70، ج18، شعبان 1430هـ، أغسطس 2008م، ص287.

² _ المرجع نفسه، ص53.

³ _ عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط2003، م1، ص116.

وهذه الميزات صفات واقعية تميز هذه المدينة حقيقة لذا نجدتها تتردد في أغلب الروايات لعل أهمها وأولها رواية الخبز الحافي وهي أول رواية في المغرب العربي ككل تحدثت عن أحوال المدينة السيئة فمجتمعها يفتقد للقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية، لذا لم يستطع الراوي أن يغمس فيه ويعيش وسطه.

✚ مدينة مراكش:

فالبطل هنا قرر التوجه إلى مراكش على حسب قوله في الرواية: «حجزت في الطائرة المتجهة إلى مراكش»¹، وهذه دلالة على أن مدينة الدار البيضاء لم تعجبه فانتقل لمدينة مراكش التي يتطلع لمعرفة تاريخها والعيش في دائرتها يقول: «كنت في حالة سحرية عجيبة، الساحة تعج بالحياة، تعبق بالفن أينما تولى وجهك فذلك عبق الإنسان وعبقريته يجمعان في لحظة من زمن، في شبر عن أرض القرون والحضارات، فنانون وسحرة مشعوذين، ورسامون، وطباخون، ومزينون وقرادون، وووووو، لكل وجهة هو موليتها، وإليهم جمعيات شدت الرجال، ترى الخلق بكل أطراف البشر يأتون من كل فج عميق، أيها الخلق إلى مراكش من استطاع إليها سبيلاً»² فظهرت دلالة هذه المدينة في إعجابه بها وبحيويتها التي أخذت عقله وقلبه، فهي مدينة عريقة وقديمة كما وصفها في الرواية، ومحافضة على عاداتها وتقاليدها وتجمع جميع الفنون، وهذا ما ميزها عن غيرها فكانت روحه متشوقة لتتعرف عليها أكثر فهي مدينة حضارية قديمة جدا "أرض القرون والحضارات" فدلالاتها مدينة مراكش في الرواية هي القدم وذو التاريخ القديم.

ويكمل قائلاً: «لذا كنت قد حجزت بالطائرة المتجهة إلى مراكش، كانت رغبتني جامعة بأن أمخر عباب التاريخ، أنتشق عبق الإنسان، الذي تشوّه المدينة البائسة»،

¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - المرجع السابق، ص 54.

وحضور مدينة مراكش في الرواية نبعت من رغبة الراوي في السفر والارتحال إليها هروبا من جحيم الدار البيضاء، فمراكش مدينة تعبق بالتاريخ والحضارة نجد الراوي هائما بها مولعا بتفاصيلها يحاول معانقة أسوارها العتيقة، فالارتحال إلى مراكش هو رحيل رمزي يحمل دلالة خفية تشير إلى الهروب من العالم المعاصر نحو عالم منشود وفردوس مفقود تحتمي به الذات الساردة في محاولتها العبثية استرجاع هويتها المفقودة في المكان السابق، وكأنها تمثل جنة يعني العيش فيها الحياة الحقيقية العذبة، فالحميمية التي تسم علاقة الراوي بمراكش لونت الرواية بأبعاد مكانية جمالية، فمن خلال وصف الراوي لمراكش يسعى لإظهار المفارقات المتناقضة للفضاءات المكانية المختلفة.

ومنه فإن الثنائية الضدية التي تمثلها مدينتي (الدار البيضاء # مراكش) يجسد وعيا سرديا فنيا يغوص في القبح ليستجلي منه قيما جمالية، وذلك بوساطة لغة شعرية جميلة تلمس عمق المتلقي وتغرس في أغوارها أبعادا نفسية مقصودة تتشكل من النسيج الخفي للرواية، ومن هنا تتجلى وظيفة المكان وظيفيا وجماليا داخل الرواية.

✚ مدينة الصويرة:

ومن ثم ذكر مدينة الصويرة التي وصفها بالمدينة القديمة «إن هي إلا ساعة من زمن وأشرقت علينا الصويرة، دخلتها مساء الخميس، ترتدي ملاء خضراء هاربة من جنات عدن، عجلنا إلى المدينة القديمة نختار أحد فنادقها الساحرة الموغلة في التراث، وهي تمد أقدامها إلى أمواج المحيط الأطلسي»¹، فالموقع الطبيعي الجميل لمدينة الصويرة المطل على المحيط الأطلسي يجعل الراحة النفسية والطمأنينة تسري في روحه برفقة سمائه المراكشية، فجمال المدينة وجمال فتاته أنساه كوابيسه المرعبة والتي ما فتأت تراوده في العاصمة بشكل متواصل، ففي هذا المكان نسي تلك الجريمة البشعة التي عايشها.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 60-61.

تتبين دلالة هذه المدينة في تصويره لها بشكل مبهر وبشكلها الذي يعج بالتراث المغربي العريق، فحين الوصول إليها يمكس بالمتعة والراحة النفسية التي كان الروائي يبحث عنها، لكي تنسيه همومه التي يعاني منها في بلاده، كما استمر في وصفه واندهاشه بها «مساء رحنا نوغل في أزقة المدينة القديمة، التي تظل تدهشك كلما أمعنت في مرادوتها، مدينة تقيض إبداعا وفنا وجمالا خلاقا حتى لتكاد تجزم أن فن الكون كله هنا منبعه، وأن لكل مبدع شريان توصله للصورة»¹، فنجد الراوي هنا يتغنى بجمال المدينة كجمال سمرائه المراكشية التي فتته ومع الفتنة بُعثت فيه حياة جديدة بعدما عاناه من خوف ورعب وكاد أن يفقد حياته في مدينة الجزائر العاصمة، فهي مدينة منبع الجمال والإبداع والفن، فكانت تزيق روحه من سموم الماضي.

فهذه المدينة أعطته الحياة التي فقدتها في مدينته التي يعيش فيها خائفا وتملكته الدهشة في عوالم الإبداع والخيال الذي لم ير له مثيلا، عوالم عجيبة وغريبة، فهي مدينة تراثية بدرجة أولى بحيث وصفها بالجنة الخضراء وتبرز دلالتها في الرواية في راحته النفسية فيها والتخلص من الخوف الذي كان يتبعه طول الوقت فعلاقة الروائي بالمدينة هي علاقة إيجابية دفعت فيه الحياة عكس ما كان عليه في مدينته الأولى.

فدلالة المكان في "المدينة" في الرواية هي سبب لإبعاده عن الهموم والحزن الذي عاشه في مدينته والخوف من انكشافه في تورطه في الجريمة الذي سكت عنها ولم يتحدث عنها، فهذه المدينة أخرجت منه الرعب والخوف وجميع طاقته السلبية.

فالصويرة تظهر جماليّتها في جمالية اللغة الواصفة، فصورها الراوي بأسلوب استعاري فشبها بالمرأة اللابسة ملاءة خضراء وكأنها فرت من جنات الفردوس لكثافة الخضرة فيها

¹ - المرجع نفسه، ص 61

والتي تعانق موجات المحيط الأطلسي، هذا الجمال الذي أخذ لبابة فكره وأنساه همومه وأرقه، مما بعث الراحة والسكينة في نفسه.

ب- البحر:

البحر مكان مفتوح بشكل لا نهاية له وبشتهر بالاتساع ويمثل مكان الراحة والمتعة بسحره الخلاب، ويمكننا عده مكان عمل أيضا، وكانت رغبة الروائي زيارة البحر مع حبيبته كي يتأملها وتتأمله «كانت لي رغبة في زيارة البحر هذا الصباح، يتملكني حد النخاع وأنا أقف أمامه هائجا، مستعرضا لقوته ومهاراته القتالية، أمقته حين يستسلم رخوا صيفا، حلمت أن نجلس معا جنب إلى جنب على الصخور العملاقة، سأجد لنفسي فرصة تأمل ملاحمها، سأعدو خلفها على رمل الشاطئ، سألتقط لها مئات الصور، وقد رفرف شعرها راقصا على إيقاع الموج، سأصرخ فيها أن تعود لئلا تبتلعها الموجة»¹، فالبحر هو المكان الوحيد الذي يقضي فيه وقتا ممتعاً مع حبيبته ويتأملها فيه، ويعيش معها أجمل لحظات حياته، فالبحر يجعلك تحلم بالأحلام البعيدة ويجعلك تعيش أحلام وهمية خيالية لذيدة، ودلّ البحر هنا على معناه الأصلي المتمثل في الحياة والحركة والمد والجزر، ففي ذلك الصباح الباكر رغب الراوي الرسّام زيارة البحر، وكان الصباح يدل رمزيا على ذهاب الهموم والمتاعب والحزن الذي عاشه طويلا في طفولته الصعبة والتي أثرت على كل حياته، فكأن البحر هنا رمز الأمل الوليد والتفائل والحياة الجديدة التي يعيشها الرسّام الراوي، وأمواج البحر تشعر المتصدي لها والواقف قبالتها بالقوة والتحدي، كما أنه فضاء خصب للتأمل فلونه الأزرق يريح البصر والفكر، وأمواجه العاتية تبدد الوحشة وتقرب السارد من ذاته والتي يشبهها بنورس بحري «هناك كنت كنورس بحري تنسم الجنون ملء رئتيه»²، فهو أصبح طليقا حرا

¹ - المرجع السابق، ص 20.

² - المرجع السابق، ص 63.

كسر قيوده النفسية التي أسرته طويلاً، فالبحر أنقذه من كوابيسه المرعبة التي راودته أياماً وليالٍ.

فالبحر المتميز باتساعه وامتداده ورحابته يعد من الأماكن المفتوحة على الطبيعة، وينطوي على رموز العطاء الوفير والرزق المستمر، كما أنه مصدر إلهام وإبداع الفنانين والأدباء والمبدعين.

ويرمز البحر إلى الحب بحيث هو من يجمع العشاق فيعتبر مقر العشاق الوحيد كما ذكر في الرواية «ضمتنا كافيثيريا الأحلام، مباشرة على شاطئ البحر، تقابلنا وجه لوجه، سحرت عبر الزجاج أتأمل الأمواج العاتية حين عدت ببصري إليها انسحبت من دهشتها وقد كانت تتأملني»¹، إذن من خلال هذا المقطع تتضح الدلالة الحقيقية للبحر على أنه مكان للراحة والطمأنينة ونسيان الهموم التي يعاني منها وتحقيق حلمه مع حبيبته «أسرعت إلى الشرفة الواسعة المطلّة على البحر، الذي تحول الناس فوق الرمال الذهبية الدافئة إلى أطفال أكثر مما يشغلهم لعب صبياني فيه الأمواج ببراءة كبيرة، لفت انتباهي زيد يتراكم من بعيد يجمع قوته ثم يندفع إلى الشاطئ بقوة»² فالبحر في الرواية يرمز إلى الطمأنينة والراحة النفسية وقد ورد في الرواية على أنه الصديق الحميم والمقرب فيعتبر مكان لشكوى الهموم لهذه يحبونه وعلاقة الشخصية بالبحر علاقة حب وعلاقة الاستمتاع به مع حبيبته والتفريغ له، فمن خلال كل هذه المقاطع المستخرجة من الرواية تتبين لنا دلالة البحر هي دلالة لراحة النفس ودخول الطمأنينة في نفسه لكي يفر من الخوف والعيش بسلام.

¹ - المرجع نفسه، ص 21.

² - المرجع السابق، ص 87.

ج- الحديقة

تمثل الأماكن التي يرغب الإنسان في الذهاب إليها برغبة التسلية والبهجة، فقد ذكرها الروائي في الرواية من أجل الترويح عن النفس والتنفس، بحيث تعد مكان اللعب والمرح فيقول: «سنوات عشر مرت ظللت أتردد فيها على هذا المكان، أجلس في النادي في الحديقة أعتكف في المكتبة أستدر كتب الفن ... فأغمضت فجأة عيني وأنا أسند ظهري إلى النافذة المطلة على الحديقة»¹.

فهنا الروائي اختار الحديقة بدلا من النادي لأن النادي مكتظ بالطلبة، والحديقة عكس النادي فهي مكان هادئ وبعيد عن الفوضى والذهاب إلى العزلة «لم يكن بيتي سوى غرفتين إحداهما للنوم والأخرى لممارسة جنوني الإبداع مع مطبخ وحمام واسع وحديقة تحيط بالبيت من جهتيه»² فقد جعل الروائي الحديقة بيئته الثاني وبرز فيه مواهبه فهو يفضل الحديقة أكثر من بيته الذي يغم عليه، فالحديقة مكان مريح وخال من المشاكل البشرية «جلسنا وسط حديقة الصور وقد جللتها الدهشة، ولم تكبت مشاعرنا، فمدت أصابعها إلي، شدت أصابعي بحرارة وقد رسمت على وجهها ابتسامة الرضا، وصمتنا تتعانق نظراتنا وأنفاسنا ودقات قلوبنا، ما أروعني معها، وما أروعها معي لم تسعني الدنيا في تلك اللحظات، وماذا أريد أكثر من هذا يكفي ما عنيت من تيه وتشرد وضياح»³ اعتبروها ملتقى العشاق الهادئ الذي يتميز بالتخلص من الهموم والكوابيس التي يعيشها في بيته فالحديقة بالنسبة له البيت المضيء المشع بنور الراحة والحياة الجديدة المزينة كاللوحات التي يحلها والتي تعطيه الإيجابية وترمم قلبه من الضياح والتشرد، فدلالة الحديقة في الرواية هي لها دلالة ترمز

¹ - المرجع نفسه، ص 8.

² - المرجع نفسه، ص 26.

³ - المرجع السابق، ص 27.

للراحة والهروب والراحة من الهموم التي يعاني منها الروائي ورغبته في التخلص من الاكتئاب والضغط الذي يعيشه في بيته المغلق والفرار مع حبيبته في عزلة بعيدا عن الناس.

ومنه فالحديقة هنا شكلت فضاء رومانسيا تمارس فيه الذات الحاملة طقوسها العشقية وتبديد مخاوفها بإعادة تشكيل ذاكرتها المضطربة، كما تمنحها خضرتها فرصة التأمل والتعمق في الذات والآخر، فهي تمثل الهروب من الضجيج والتعقيد الذي يكتنف المدينة، فالحديقة في هذه الرواية تفيض حميمية، كما أن السارد من خلال فضاءها يسترجع طفولته حيث يقول: «حين دخلنا الحديقة كانت تجلس على الكرسي الخشبي ترمي الحب إلى أسراب الطيور والحمام التي تزاومت حولها تأخذ حصتها من الطعام في اطمئنان، وما كادت تراني حتى رمت كل ما في يدها دفعة واحدة وهرعت إلي، تسبقها سبحتها الطويلة وأعادني العناق إلى طفولتي الأولى، كانت فرصة سانحة لتفيض أدمعي على عتبات نقائها وطهارتها، كنت أغرز أنفي في أعماق رقبتها أتشمم الصدق والوفاء، أستحم من أدران حمقي الدنيوي»¹، فهي هنا مكان النقاء والطهر والعفوية، وكأنها جنة منشودة حلم كل بشري، ففي فضاءها يهرب من حاضره الأسود المليء بالمآسي والفاقد إنسانيته، لذا شكل الرجوع إلى الحديقة هنا ولقاء أمه رمزا للرجوع إلى هويته المفقودة المرتبطة بموطنه الأول، وإلى الطبيعة الفطرية التي ولد عليها الإنسان طفلا بريئا قبل أن تندسه أحداث الجريمة والقتل.

د- الشارع:

تعد الشوارع ركيزة المدينة، فقد أخذ دورا بارزا في الرواية ولديه علاقة مع شخصياتها، ولديه دلالة خاصة تميزه عن غيره، فقد ذكر الروائي الشارع كثيرا في الرواية ومنها ذكر الأحياء فالشارع مكان للجميع للكبار والصغار للمتعلمين والأميين للفقراء والأغنياء فدلالة

¹ - المرجع السابق، ص 107.

الشارع هي الراحة النفسية والبحث عنها، فالروائي كان مكبوتا فالمشي في الشارع من علامات الراحة بحيث ذكر الشارع «قضيت يومي متنقلا في الشوارع، جالسا في المقاهي استرق السمع وقد تملكني الخوف»¹، فهنا الروائي يبحث عن من ينسيه الهم وينزع الخوف من قلبه الذي يراوده من ارتكاب الجريمة التي انتشرت في كل أرجاء المدينة «ظل يتتبعها في الشارع الطويل المؤنث بأشجار النخيل»²، فهنا يقصد الضابط الذي يسر بحريته عكسه هو الذي لا يتمتع بالحرية فالشارع مكان الجميع فيه كل شخص يفعل ما يريد «رغم أن الإنارة قد شعلت للتو إلا أنها لم تبدد كثيرا من ظلام زوايا الشوارع عشرات من الخفافيش راحت تستعرض عبقرياتها في الطيران والمناورة، وقطط تجمعت أمام حاويات الفضلات»³.

فالشارع هنا في هذه الرواية يتسع وينفتح ففيه الراحة والخوف والرومانسية، ففي مواضع يوحي بأجواء رومانسية سعيدة وهو ما تجود به علاقته مع سمرائه المراكشية فالمكان يتلون بهالات العشق والحب وكأن الراوي يريد نقل المكان من بعده المادي إلى روح تؤنسه، كما قد يصبح ملاذا للخوف والرعب حين عاد من الجريمة يملأه الرعب، وفي طفولته حين انتقل للبيت القديم باحثا عن أبيه حين اختفى ووجدوه مقتولا فيه.

• الأحياء:

فقد أضافت الأحياء في الرواية أيضا بداية من "حي الحمري" الذي هو من أقدم الأحياء المتواجدة في وهران الذي ترعرعت فيه الفتاة التي أحبها بحيث وصفه بكل تفصيل

¹ - المرجع نفسه، ص 17.

² - المرجع نفسه، ص 44

³ - المرجع السابق، ص 30.

«حيث ترعرعت في حي الحمري»¹، «كانت السيارة تمخر بنا باتجاه حي الحمري أقدم أحياء وهران»² الحي الفقير الذي تحبه الفتاة.

دلالة الشارع أو الحي هي دلالة البحث عن الراحة في مكان مكتظ وهو مكان متغير كل يوم فيه شكل فالشارع يتمثل في الراحة ويتمثل في الضيق والحزن أيضا فهو مرتبط بالأشخاص الذين يعيشون فيه، ولا أحد يتحكم في أحد فالشارع يتمثل في الحرية.

ففي هذه الرواية نجد حضور الأحياء والأزقة، فوردت في بدايتها ملتبسة بطفولة الراوي فهي المكان الذي نشأ فيه الراوي وترى فمن خلالها وصف علاقته بوالده ووالدته، ففيه الذكريات الجميلة والسيئة مع أصدقائه ومغامرات والده، كما وصف حي السمراء الذي نشأت فيه وتحن إليه قائلا: «كان الحي عتيقا بأئسا تكاد جدرانها تتداعى... وقفنا نتأمل الجدران والباب الخشبي العملاق الذي ظل يقف معاندا صروف الدهر»³، فهو مكان ثابت صامد أمام صعوبات الحياة، فسكانه الكرماء الطيبين رغم القهر والفقر يوحدتهم شعور الانتماء لهذا الحي.

توحي الأمكنة المفتوحة في رواية حائط المبكى بالاتساع والحرية وهي أمكنة تتضح بالضجيج مثل الجزائر العاصمة، ففر منها البطل خوفا من القبض عليه والتعرف على صاحب الجريمة، كما توحي أيضا بالانفتاح النفسي والترفيه والهروب من الضغوطات النفسية.

¹ - المرجع نفسه، ص 68.

² - المرجع نفسه، ص 91.

³ - المرجع نفسه، ص 99.

ثانيا: الأماكن المغلقة ودلالاته

1- المكان المغلق

لما كان المكان من أبرز مكونات السرد الروائي، لذا فإنّ التركيز على وظيفته الجماليّة نقدياً جعل من الروائيين يولونه بالغ الأهميّة، فيأتي حضوره في الرواية ذا خصوصيّة يستغلّها الروائي لنقل مختلف المشاعر والأبعاد الفنيّة والفكريّة، لذا نجده يستثمر خاصيّتي الانفتاح والانغلاق للمكان على حدّ سواء، وذلك وفق رؤية منظّمة وواعية لخصائص كلّ نوع.

وتؤدي الأماكن المغلقة دورا محوريا في الرواية «وذلك لعلاقته الوثيقة بتشكيل الشّخصيّة الروائيّة فيجعلها مليئة بالأفكار والدّكريات والآمال والترقّب وحتىّ الخوف والضيق، إذ أنّ الأماكن المغلقة تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس وتخلق لدى الشّخصيّات صراعاً داخلياً بين الرّغبات وبين الواقع نفسه فتوحي بالراحة والأمان»¹.

2- أهمية المكان المغلق في الرواية

المكان المغلق يتميز بضيق المساحة ويكون محصورا في حيز يرتاده الشخص إجباريا أو اختياريا، فهو يمثل الانغلاق والانعزال عن العالم الخارجي، ويؤدي دورا مهما في الرواية، ويعد محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح فهو يمثل «عالم الإنسان الأول وهو وحده الذي يعطي للوجود قيمة ويوحي عند أكثر الناس بالدفء والاستقرار والأمان

¹ - عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعيّة،

والبساطة»¹، وذلك لعلاقته بالشخصيات المتمثلة في الرواية التي هي من تعطيه الأهمية مثل البيت، المقهى، الغرفة.

3- الأماكن المغلقة في رواية "حائط المبكى"

أ- مدرسة الفنون الجميلة:

وهو فضاء مغلق يُدرّس فيه التخصصات الفنية كالرسم والنحت والموسيقى والتصوير، وهو المكان الذي جمع الراوي وسمرائه المراكشية، وكان ارتيادهما له طوعية وعن رغبة واهتمام لميلهما نحو الفنون التشكيلية.

وهو المكان الذي تعلم فيها البطل الرسم «في حديقة مدرسة الفنون الجميلة تناثر الطلبة على كراسيها استعدادا لمغادرتها وقد بدأت أشعة الشمس تتسحب باتجاه الغروب. من بعيد لمحتها تجلس وحيدة تحتضن محفظتها الزيتية المنسجمة مع لون قميصها وحذاءها»²، فهذا المكان التقى فيه الروائي بسمرائه، فيعده مكانه الجميل وهو مكانه الذي يهوى فيه الرسم وكذلك حبيبته أيضا التي تهوى الرسم الذي جمعهم في نفس المدرسة، وقد جمعهم أيضا في جو حزين هذه المدرسة في قوله «جمعتنا ظلال مدرسة الفنون في حفل تخرجها كانت كتبتة بشكل لم أرها عليه من قبل، ولم أملك إلا أن أنخرط معها في ذات الجو الحزين، كانت البهجة في كل مكان... بمجرد أن أكملت ارتمت في حضني باكية بحرقه»³، وقد شارك حبيبته حزنها الذي غطى فرحة التخرج، وسبب حزنها هو والديها اللذين لم يحضرا للحظة التخرج.

¹ - غاستون بلاشار، جماليات المكان، ص 44، ترجمت غالب صليبا، المركز الثقافي العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط 2، 1404 هـ - 1984 م.

² - عز الدين جلاوي، مرجع سابق، ص 09.

³ - المرجع نفسه، ص 76.

ففي حفل التخرج ينكشف لنا سر حبيبته السمراء المراكشية، والتي أخفى السرد الروائي حقيقتها وحقيقة أسرتها وماضيها وكأن الراوي يريد التشويق بإخفائه سابقا، ثم اختار حادثة حفل التخرج ليكشف ذلك السر، فدموع السمراء في الحفل لم تكن دموع فرح بل كانت دموع أسي وحسرة وشعور بالعار، لأنها كانت ناقمة على أمها التي خلعت والدها لتلحق بعشيقها الأجنبي بسبب أنانيتها وحبها لنفسها وأناقته فقط، فتذكرت فقدان الحنان الذي عايشته منذ طفولتها الأولى، مما جعلها تهرب إلى فضاء العاصمة في محاولة للنسيان.

فدلالة مدرسة الفنون في الرواية برزت في جانبين، ففي المقطع الأول تحمل دلالة خيبة السمراء التي التقى بها في هذه المدرسة والتي شاركها وحدتها وفرحها، وفي المقطع الثاني تتبين هنا دلالة الحزن الذي ملأ عين حبيبته في حفل التخرج، فمدرسة الفنون لديها دالتان "دلالة الحب والالتقاء" ودلالة الحزن فهنا المكان مرتبط بحركة الشخصيات ومشاعرهم.

ب- النادي:

وهو المكان الذي رأى فيه السمراء التي لفتت انتباهه من بين الاكتظاظ الكبير من الطلبة ومن ثم انجذب إليها وحاول التعرف عليها قائلاً: «ظلمت أتردد فيها على هذا المكان أجلس»¹ فدلالة النادي هنا هو رؤيته فيه سمرائه التي أعجبته، ويكمل قائلاً: «وظل فنجانها تابعا حيث تركته، لكن حزنا شديدا كان قد جله، سمعته يتأوه. يستجد نقلت في طرفي في النادي كاد يخلوا من الطلاب، هممت أن اخرج بحثا عنها... فنجاتها استخلصه لنفسي تشممت رائحته العطرة»² ظل يراودها حتى بعد زهابها ويبحث عنها وهذا دلالة عن إعجابه الشديد بها والرغبة في لقائها.

¹ - المرجع نفسه، ص 08.

² - المرجع السابق، ص ص 08-09.

فكان النادي هو فضاء صغير نبت فيه حبه للسمرء وأثمر مع مرور الأيام ضمن عتبات المدرسة وهي الفضاء الأوسع من النادي، ونلاحظ توظيف الراوي للنادي أسوة بالروايات المشرقية وحتى المسلسلات التي يشكل النادي فيها مكان الغواية الأول وفضاءً يمارس فيه الشباب طقوسهم العشقية الأولى.

ج- البيت

يعتبر البيت مقر الشخص ففيه يرتاح وفيه يجد الأمان، كما يخلو بنفسه ويفعل ما يريده، والبيت هو مكان مغلق اختياريًا، وهو «واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هي أحلام اليقظة، وهو جسد وروح و عالم الإنسان الأول فالحياة تبدأ بداية جيدة محميّة دافئة في صدر البيت»¹، ففيه يشعر الإنسان بالدّفء العائلي والراحة النفسيّة بعيدا عن صخب الخارج وضغوطات الحياة.

وورد البيت في الرواية «قضيت أياما لا أخرج من البيت حتى أهلي لم يسألوا عني، هاتف واحد وصلني من والدتي»²، وهنا دلالة البيت هي الاختباء والامن فهو مختبئ من الشرطة والخوف من سجنه «بيتنا القديم الواقع في إحدى أطراف المدينة، تعانقه حديقة على صغرها ترتب بعناية فائقة»³ يقصد بيت العائلة الذي عاش فيه ذكريات طفولته الجميلة.

كما ذكر بيت آخر وهو بيت أبيه «..بيتنا القديم الواقع في أحد أطراف المدينة، تعانقه حديقة على صغرها رتبت بعناية فائقة، و طرزت بأنواع من الورود والأشجار وكان قد

¹ _ ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب وهلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1987م، ص37، 38.

² - المرجع نفسه، ص 23.

³ - المرجع نفسه، ص 24.

اتخذته أبي من سنوات مستراحاً له... يشرب فيه الخمر ويستقبل فيه عشيقاته»¹، وهو أخذه من أبيه لكي يختلي فيه ويرسم فيه فنونه، فالبيت القديم هنا أصبح رمزاً منفتحاً على دلالات متعددة، فسمه القدم الملاصقة لهذا الفضاء المكاني تتم عن حنينه لجذوره وطفولته رغم بؤسها، فالطفولة وفضاءاتها حتى لو كانت مؤلمة وحزينة فإن المرء يظل يحن إليها ويستحضرها فلا يمكن الخلاص منها، لأنها مدار تكوينه النفسي وتنشئته العاطفية والشخصية، وبدل الوصف المركز للبيت القديم على أنه لا يزال عالقا في ذاكرته وروحه بكل تفصيلاته، لذا فإن البيت هنا قد يوحي بأبعاد نفسية تكشف حالة الكبت الذي يعانيه السارد، سواء ذلك الذي يحيل على أوقات أليمة أو سعيدة، لكنها تظل طفولة يميزها الطهر والبراءة والصدق، ويظل البيت ملاذ النفس الآمن فهو يمثل الأسرة وحنانها ومجتمع الطفل الصغير الذي يتعرف عليه منذ بدء تكوينه، والتصق وصف البيت القديم بذكر الأزهار والشجر المحيطة به مما يظهر قدرة السارد على النسيان وعودة الفرح والهدوء والسكينة لنفسه.

واختاره للاختباء من الشرطة «ورثت البيت عن والدي الضابط المتغطرس والذي ظل لسنوات طوال يحاصر بهذه الجدران أسراره وجنونه وحماقات»²، بين والده الذي يختبئ فيه عن عين أمه، وقد وصف بيته بشكل متواضع (بيتي المتواضع) «بيتي سوى غرفتين إحداهما للنوم والأخرى لممارسة جنوني الإبداعي مع مطبخ وحمام واسع وحديقة تحيط بالبيت»³، دلالة هذه البيت هو الوحدة والبعد عن الهموم والاختلاف لممارسة الفنون والهوايات.

وقد ذكر أيضا البيت الجديد وهو البيت الذي اكترياه هو والسمرء في "حي الحمري" للاستقرار فيه والعيش فيه في وقت محدد وليس دائما لأنه اكتراه وليس بيته «اشتغلنا صباحا

¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - المرجع نفسه، ص 26

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بالإجراءات الإدارية ونحن نتسلم وظيفتنا وغرفنا مساء في تهيئة البيت الجديد الذي اكثريناه في حي الحمري»¹ فهذا البيت قد جمعه هو والسمرء بعد رجوعهما من السفر، وقد وصفه بقوله «في الطابق الثاني تتفتح نوافذه على عمارات قديمة محاطة بمساحات مهملة صارت مرتعا للفضلات الورقية والبلاستيكية ولبعض النباتات الشوكية التي تظل تتحدى أقدام الراجلين... الكرة الحديدية»² دلالة هذا البيت هي دلالة البساطة أي بيت بسيط ويجد فيه راحته مع سمرائه.

كما ورد بيت آخر وهو المأوى الذي وجدته لكي يمارس فيه طقوس رسمه والبحث عن الهدوء فيه «استطعت أن أريح مساحة واسعة المأوى يمكن أن يكون مكانا مناسب جدا لوضع وسائل الرسم، ويمكن الاشتغال هاهنا في هدوء خاصة حين اعتدال الجو مع قهوة مضغوطة يمكن أن تسهر حتى الفجر»³، فدلالة هنا تكمن في حله للخلوة والهدوء حتى مع تغيير بيته فهو يفضل الهدوء في مكان وجد.

وبيت السمرء الذي هو ولد فيه أبوها وترعرعت فيه وهو بيت قديم «لم يكن بيتهم أحسن حالا» والذي توجد فيه جميع ذكريات السمرء.

فدلالة البيوت في كل الرواية هي البساطة، والخلوة والحزن الذي على جدران البيوت والبحث عن الأمان داخل الأماكن المغلقة، فالبيت في الرواية يدل على الآمال والذكريات وأيضا حتى الخوف، فالبيت يحتوي على دلالتيْن؛ الأولى دلالة الأمان والراحة والثانية دلالة الوحدة والخوف والهدوء.

¹-المرجع السابق، ص 108.

²-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³-المرجع نفسه، ص 112.

ومنه فإن البيت في هذه الرواية له أهميته الجوهرية، ففي البداية نجده يرتبط بذاته، ثم يرتبط لاحقاً بأمه وأبيه وعلاقة التناقض والتوتر التي تسوده معهما بين دكتاتورية أبيه وخنوع أمه، ثم يرتبط أخيراً بسمرائه، فهو حين يزور بيتهم في وهران رفقتها ويتحدث عن التغييرات الكبيرة التي أوقعاها بالبيت نجد هذا البيت يتحول من دلالة الانغلاق والضييق إلى الاتساع، وفيه دلالة على الانتقال من الاختناق والألم والحياة الباهتة إلى حياة مشرقة بالحب والحنان كما تدل التغييرات على جوهرية الدور الذي تؤديه الأنثى المرأة في حياة الرجل خاصة تلك المرأة التي يربطها بها حب مخلص.

كما أن الانتقال من البيت القديم إلى البيت الجديد في الرواية يشي بانتقال نفسي من الماضي الأليم إلى الحاضر المشرق، فهو انتقال من الضيق إلى السعة، وعلى الرغم من ذلك فإنه في مواضع يبدي السارد حنينه للبيت القديم الذي يشكل كهف ذكرياته، فالإنسان لا يمكنه العيش بدون ماضٍ أو ذكريات، فالبيت الجديد على اتساعه وجماله لكنه يخلو من دفء ومشاعر وذكريات، كما أن ذكر السارد للفظ (اكتريناه) فيه دلالة على أنه مكان عابر ومؤقت وغير دائم، وكأنه يحن لبيته القديم الأصيل ولا يريد استبداله بالبيت الجديد المؤقت.

د- المتحف الوطني:

وهو المتحف الذي يقع بالقرب من مدرسة الفنون، يذهب إليه مع السمراء من أجل الهدوء ونسيان الحزن والهم، فالمتحف باعتباره مكاناً للفن مرتبط بالمدرسة، فلذلك يذهب إليه الفنان أو الرسام، فهو المركز الأساسي لممارسة الفن ومناقشة قضايا الفن والتخطيط للمستقبل مع أحلام الماضي «تعودنا على زيارة متحف باردو بحكم قربه من مدرسة الفنون الجميلة أولاً، وبما يمنحه لنا من هدوء وسكينة ثانياً نرشف قهوة، نناقش قضايا الفن، نعانق

أحلامنا ترعرع بساتين من فرح لمستقبل واعد»¹، فدلالة المتحف إيجابية توحى بالتعبير عن الفن والتمتع بالهدوء والسكينة الموجودة فيه لأن المتحف ليس مكتظا كأى مكان آخر.

ومنه فإن دلالة المتحف إذا ما قورنت بالمدرسة والبيت دلالة ثانوية مكملة لفضاء المدرسة من كل نواحيه، لكنه دلالاته الرمزية عميقة فهي تحيل على التاريخ والتشبت بالهوية، فمتحف باردو من أهم متاحف العاصمة يحوي كنوزا تاريخية هامة، خاصة للمرحلة الاستعمارية والثورة الجزائرية، لكن الراوي لم يوظف هذه الأبعاد الرمزية كما ينبغي، فلا يعدو وجوده مجرد تطريز لفضاء روايته، لكي يخلق لها تنوعا وثراء مكانيا.

هـ-المقهى:

يعتبر المقهى من الأمكنة التي يجتمع فيها الناس، فهو مكان للترفيه وتناول المشروبات، فأغلبها تكون مكانا لسرد الحكايات واللعب العديد من الأشياء الترفيهية البسيطة، وإنه يشمل جميع الأجناس وجميع الأعمار، فالمقهى هو ذلك «المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة، وهو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلا ملموسا مع شخصيات العمل نفسه وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات و الوصف»²، فهو ليس فضاء للمتعة والتسلية وتمضية الوقت فقط بل في الرواية يكون غالبا فضاء يحرك الوعي ويجمع فئات مختلفة الرؤى يسودها الحوار والمناقشات المثمرة أو المتصادمة.

¹ - المرجع السابق، ص 38.

² _ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011م، ص 67.

يقول «دخلت إلى مقهى يتربع على ربوة الحي المجاورة، تعودت أن أقصده تحس فيه بالراحة المطلقة»¹، وهنا كان البطل مختبئاً في البيت خوفاً من القبض عليه وقد ذهب للمقهى من أجل الراحة والحرية، ودلالته هو أنه مكان للراحة مع الاختلاط بالجميع لكن كل واحد في حاله يفعل ما يريد، فالمقهى هنا أصبح مكاناً يشعره بالراحة المؤقتة في مرحلة هروبه من أزماته وكوابيسه المستمرة، فالمقهى يطل على البحر الذي يبعث في نفسه الارتياح، ورغم الفضاء الضيق والتواجد المؤقت للسارد في المقهى إلا أن حضوره الدائم والمعتاد يجعل منه مكاناً مألوفاً وحميمياً، حيث يقول "حسن بحراوي" إنها «مكان انتقائي خصوصي، بتأثير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة»²، فيذهب إليها المرء بملء إرادته ورغبته لتبديد أوقات فراغه، والترويح عن نفسه من أعباء الحياة، لذا تكتسب لديه مع مرور الزمن ألفة واعتياداً، كما أنها قد تميل إلى الاتساع لأنها تفتتح على الخارج من أزقة وشوارع وأحياء وبحر ونهر وغيرها من الأماكن المفتوحة.

كما يقول «قضيت يومي متنقلاً في الشوارع جالسا في المقاهي أسترق السمع وقد تملكني الخوف»³، حيث يقول كان يتابع أخبار الجريمة التي وقعت لكي يعرف عنها الجديد لأنه مكان البلبلة والأحاديث الرائجة فدلالة المقهى هي دلالة الراحة، وسماع ما يدور في الشوارع وأي أخبار نبحت عنها كما أيضاً يعتبر مكان التقاء الأحياء كما ذكره في الرواية «واجهنا مقهى، أغراني بالجلوس، كنت في حاجة إلى ارتشاف عصير... صور لي عديدة تختار لها زوايا مختلفة»⁴، فالسارد يتخذ من المقهى مكاناً للراحة والتسلية ومحادثة حبيبته سمرائه المراكشية، فدلالات المقهى مما سبق تحيل على الهروب والراحة واستطلاع الأخبار

¹ - المرجع نفسه، ص 47.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1999، ص 91.

³ - المرجع السابق، ص 17.

⁴ - المرجع نفسه، ص 62.

والغوص في الخيال والسمر، لذا فإن دور المقهى دينامياً في الرواية يكسبه خصوصيته كفضاء متنوع الأبعاد والمزايا.

و- السجن:

السجن هو مكان الضيق والشدة والضغط والحصر وعدم الحرية، فهو ذلك المكان المغلق الذي يكون المكوث فيه إجبارياً، والذي يوحى بالتقييد والكره والظلمة والبرودة والضيق الشديد، كما أنه فضاء المجرمين الخارجين عن النواميس، كما أنه فضاء يتنوع مجتمعه فأفراده من كل الفئات والطبقات «وإذا كانت حرية الإنسان هي جوهر وجود والقيمة الأساسية لحياته، فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية وبالتالي هو استلاب للوجود وإهدار للحياة»¹، فالسجن يحيل على الحرمان والفقد فقائطه يفتقد حريته وأمانه النفسي.

يقول «يجب أن أعود إلى البيت لست مجرماً أنا لم افعل شيئاً كنت مجبراً فاقد لحرיתי... حتى اذهب إلى عش الدبابير»²، فهنا الروائي لا يرغب في فقد حريته وأراد الاعتراف إلى الشرطة ببراءته لكي لا يذهب إلى السجن أو يموت «اهتزت المدينة على أكبر عمليات مدهامة تقوم بها الشرطة لأوكار الجريمة وأشييع سريعاً بين الناس أن أكبر السفاحين وقع في الفخ»³، عاش حياة الخوف والرعب من القبض عليه وحرمانه من الحرية التي تبعده عن فنه والتفكير فيه وممارساته، فهو مكان الضيق والبؤس، والعذاب الداخلي النفسي.

ومن خلال ما أوردنا نلاحظ أن السجن في رواية (حائط المبكى) ذو بعدين، أحدهما سجن روحي نفسي معنوي يتمثل في سجن أفكاره ومخاوفه وهواجسه التي عاشها بسبب

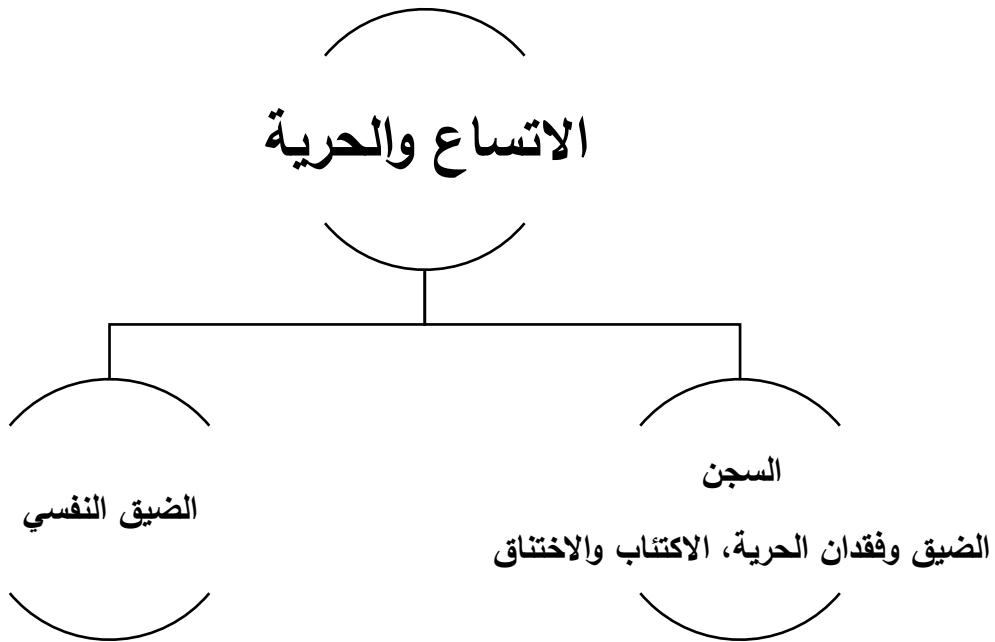
¹ - مصطفى تواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص106.

² - المرجع السابق، ص 18.

³ - المرجع نفسه، ص 73.

جريمة قتل الفتاة من قبل السفاح وخوفه من إصاق التهمة به، وهو يبدو في قوله: «هل فعلا وقع السفاح في قبضة الشرطة؟ وهل حقا قبضوا على عدد كبير من أتباعه ومريديه؟ ممكن. ولكن لماذا يصر على عدم البوح بي؟ هل يطلق سراحه مرة ثانية؟ أم كان إطلاق سراحه الأول مجرد طعم له ولجماعته. هل يمكن أن تكون رسالة التهديد التي وجهها لأمي هي الخيط الذي أوصلهم إلى الوكر؟ ومتى سيحين دوري لألحق بالأتباع؟»¹، فهي كلها هواجس وأفكار تراوده طوال الوقت وتصنع خوفه ورعبه، أما البعد الآخر فهو البعد التخيلي حيث تصوره شخصية البطل الفنان التشكيلي كمكان حالك سيقع فيه لا محالة، لذا فإن شعور الذنب والإثم راوده لعدم التبليغ عن القاتل والذي أصبح كابوسا مخيفا ينغص عليه نومه ويقظته.

تتضح نظرية البطل للسجن كما في هذا المخطط:



دلالة السجن في هذه المقاطع الواردة في الرواية هي دلالة اختناق الذي قلبه والعذاب النفسي والجسدي الذي سيعيشه داخله والخوف وعدم الاطمئنان.

¹ _ المرجع السابق، ص72.

ي - المكتب:

وهو المكتب الذي كان يعمل فيه بطل الرواية «كان مكتبي أوسع وأثابه أثنى وبه أريكة فاخرة لاستقبال الضيوف وعلى نوافذه ستائر يظهر أنها ركبت حديثاً» فدلالة المكتب هنا أن البطل تخلص من الخوف وقد بدأ يستقر في حياته وعمله لكي يجد الراحة والحرية التي يبحث عنها، ويبدو ذلك في مفردة (أوسع)، فعلى الرغم من ضيق فضاء المكتب إلا أن الراوي رسم حدوده المكانية موظفاً رمزية الاتساع والذي يوحي بالاتساع الروحي والانتشاح النفسي.

ومنه فإن الأماكن المغلقة في الرواية أدت دوراً مهماً حيث بدت هذه الأمكنة مليئةً بذكرات الخوف والخلوة، فالأماكن المغلقة توحى بصراع الشخص داخلياً مع نفسه وعيشه الاضطراب النفسي، كما تعد أيضاً مكان الأمان والإحساس بالراحة.

خلاصة الفصل

وما نستنتجه من خلال استخراجنا لهذه الأمكنة المغلقة والمفتوحة في رواية "حائط المبكى" أن المكان حاضر في الرواية بشكل جوهري ومسيطر عليها، فلا توجد صفحة تخلو من اسم مكان فهو من أعطاهما الحيوية لأحداثها، وأعطى الشخصيات دينامية التحرك كما ينبغي لها ضمن دورها في كل مرحلة من المراحل، مما يجعل القارئ يعيش الأحداث بشكل حقيقي ويتخيل أمكنتها وهذا هدف التوظيف المكاني.

فوظف "عز الدين جلاوي" في روايته المكان بشكل متناسق وبشكل يجعل القارئ يعيش أحداث الرواية، فقد كانت دلالة الأماكن المفتوحة هي دلالة الخروج والفرار من الضيق الذي كان يعاني منه البطل، ودلالة المكان المغلق هي الضغط والاختناق النفسي الذي يراود نفسية البطل مع رغبة التحرر منه، فقد وظف أماكن حقيقة وأخرى وهمية من خياله.

ونستخلص مما سبق أن الشخصية الروائية في رواية (حائط المبكى) تميل إلى الأماكن المفتوحة أكثر من ميلها للأماكن المغلقة على الرغم مما تبديه من حنين ولهفة لبعض فضاءاتها، ويعزى ذلك للحالة النفسية التي عاشتها الشخصية البطلة من خوف ورعب وبأس وألم بسبب طفولتها والجريمة التي عاشتها، لذا نلاحظ خطوط الانتقال والتحول في الرواية تتواتر وفق خط (من البيت إلى الحديقة)، و(من البيت إلى الشارع).

سخر الراوي الأمكنة المغلقة والمفتوحة على حد سواء لممارسة شغفه الفني المتمثل في الرسم التشكيلي والذي يبدو أنه مبدعا فيه، فمن خلاله يعوض حرمانه ويفرغ شحنات كبتة وغضبه من ماضيه وواقعه ومحيطه، فصنعت له عالما خاصا يجد فيه راحته وطمأنينته.

توحي بعض الأمكنة بالحب والفرح والمرح والأصالة والحنين، بينما أوحى أمكنة أخرى بالخوف والقسوة والقهر والظلم والاستبداد الذي تمتلئ به الحياة، وهو ما صنع لها جمالياتها وفاعليتها ضمن الفضاء الكلي للرواية.

الخاتمة

خاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية الشاقة التي طالت هذا العمل نقف عند هذه المحطة المهمة منه لنسجل أهم النتائج المتوصل إليها.

- المكان أحد مقومات العمل الروائي، ومن ثم ركز جلاوجي على استثماره جماليا ووظيفيا.

- صورة الروائي المكان في الرواية بشكل متناسق مع أحداث الرواية.

- ذكر جلاوجي للمكان في العنوان يوحي بالغموض ويحمل دلالات خفية، تركها الكاتب للقارئ لكي يكتشفها بنفسه.

- ربط الروائي الشخصيات غير المسماة بالأماكن حسب الحالة التي هي فيها.

- نوع جلاوجي في توظيفه للأمكنة، حسب ما تقتضيه حالة الشخصية من الناحية النفسية والاجتماعية.

- يلاحظ قارئ الرواية ميل الشخصيات إلى الأمكنة المفتوحة نظرا لأنها عاشت الكثير من المآسي لذا دائما ما تقرر الفرار الى الاتساع.

الملاحق

نبذة عن حياة الاديب:

عز الدين جلاوجي اديب وأكاديمي جزائري صدرت له عشرات الاعمال الإبداعية والنقدية وكتب فيها عديد البحوث العلمية والرسائل الجامعية داخل الوطن وخارجه ويعد من المؤسسين للاتجاه الجديد في الكتابة المسرحية، وقد نشر اعماله الأولى في بداية الثمانينات. وقد تميزت كتاباته بالتنوع، إذ كتب في جميع الفنون وقد نشر قسم منها في الجرائد والمجلات الوطنية والعربية وقد ضمت حوارات له فيها وفي الإذاعة الوطنية والتلفزيون. كان عضوا مؤسساً ورئيس رابطة اهل القلم الولائية بسطيف منذ 2001. وعضوا بارزا في اتحاد الكتاب الجزائريين (2000-2003). كما أشرف على تنظيم عديد النظاهرات الثقافية.



الصورة 01: الاديب عز الدين جلاوجي

منها:

- ملتقى المرأة والابداع في الجزائر 2000.
- ملتقى الرواية الجزائرية 2003.
- ملتقى الرواية المغربية 2008.
- الملتقى العربي اسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية 2007.

كما كانت له مشاركات ثقافية دولية من ذلك: ندوة أمانة الادباء العرب التي أقيمت في تونس 2003 وفي ملتقى الباطنين الكويتي بالجزائر 2000.

وقد تحصل على عديد الجوائز منها:

1-- جائزة الابداع بالسعودية كأحسن نص مسرحي.

2- جائزة وزارة الثقافة في الجزائر سنة 1997.

3- جائزة مليانة لأدب الطفل.

4- جائزة المسيلة سنة 1994.

5- جائزة مليانة في القصة والمرح.

6- جائزة جامعة قسنطينة.

من أهم اعماله المنشورة :

أ- الرواية:

1- سرداق الحلم والفجيعة.

- 2- الفراشات والفيلان.
- 3- رأس المحنة $1+1=0$.
- 4- الرماد الذي غسل الماء.
- 5- حويه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.
- 6- العشق المقدنس.
- 7- حائط المبكى.

ب- القصة:

- 1- لم تهتف الحناجر.
- 2- خيوط الذاكرة.
- 3- سهيل الحرية.
- 4- رحلة البنات الى النار.

ج- المسرحية:

- 1- النخلة وسلطان المدينة.
- 2- رحلة فداء.
- 3- غنائية الحب والدم.
- 4- البحث عن الشمس.

- 5- ملح وفرات.
- 6- حب بين الصخور.
- 7- الفجاج الشائكة.
- 8- هستيريا الدم.
- 9- التاعس والناعس.
- 10- الأفنعة المتقوية.
- 11- أحلام الغول الكبير.

د- أدب الأطفال:

- 1- أربعون مسرحية للأطفال.
- 2- خمس قصص للأطفال.

هـ- الدراسات النقدية

- 1- النص المسرحي في الادب الجزائري.
- 2- شطحات في عرس عازف الناي.
- 3- الامثال الشعبية الجزائرية.
- 4- المسرحية الشعرية في الادب المغاربي المعاصر.
- 5- تجليات العنق في المسرحية الشعرية المغاربية.

6- وقفات في الادب الجزائري.

الشخصيات الرئيسية:

تدور احداث رواية حائط المبكى بين عدد من الشخصيات وهي:

- ✓ الراوي: هو بطل الرواية والشخصية التي تدور حولها الاحداث وهو الشاهد على جريمة القتل والذي يحب الفتاة السمراء.
- ✓ السمرا: وهي حبيبة البطل وزوجته، وهذا الاسم أطلقه البطل عليها.
- ✓ كمال: وهو والد البطل الذي كان ضابط وصارم مع عائلته.
- ✓ صفي الدين: هو صديق البطل الذي كان يمثل دور الفتاة في مواقع التواصل ويخدع البطل.
- ✓ والدة البطل: وهي امه التي تركها وسافر وعاش مع السمراء.
- ✓ السكرتيرة: وهي التي اعجب بها البطل عندما مرضت السمراء.

ملخص الرواية:

لقد احتوت رواية حائط المبكى على مئة وستون صفحة وهي رواية تدور احداثها حول معاناة رسام تشكيلي يعيش قصة حب مع فتاة تشاركه الفن التقى بها بناادي المدرسة فاعجب بجمالها واصبح عاشقا لها، فهو يتخلص من كل معاناته ومآسيه من خلال رسم لوحاته الفنية، ومن شدة حبه لهذه الفتاة اطلق عليها اسم السمراء واصبح يرسمها في لوحاته، ويضل ينتظرها الى ان تأتي الى النادي وراءها أيضا في مدرسة الفنون والتقى بها واعطاها لوحة مرسومة فيها صورتها، كما ان البطل وقع في ورطة كبيرة تسببت له في العديد من المشكلات وهي جريمة القتل التي كان شاهدا عنها، وهدده المجرم بالقتل اذ ابلاغ الشرطة عنه، فدخل البطل بعدها في دوامة الخوف والمعاناة التي عكرت حياته لولا علاقته الوطيدة

بأمة شجعتة على مواصلة مسيرته الفنية وساعدته على تخطي الاحزان والهموم التي عانى منها في طفولته بسبب ابيه الذي كان قاسياً يعامله بقسوة، وبعد انقضاء سنوات من موت ابيه طلبت منه امه الزواج والحت عليه، تزوج من السمراء حبيبته وأقام في وهران في منزل أبيه

وحيث سمع البطل بخبر القاء القبض على المجرم والامر زاد من خوفه في تورطه بالجريمة، وقد اطلق سراح المجرم كفخ للقبض على كل المجرمين لكن البطل نجى وفر.

وعندما مرضت السمراء وتعبت صحتها فأخذها والدها الى منزله ليعتني بها فأصبح البطل يفكر بالعودة الى منزل امه بالجزائر العاصمة وقد اصبح لديه فراغ نفسي كبير وهذا ما جعله يلجأ الى أشياء ترفهه منها السكرتيرة صوفية التي تعرف عليها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي واراد اللقاء بها لملء فراغه اليومي لكنه عندما أتت اليه قد وجدها صديقه صفي الدين الذي كان يخدعه على هيئة فتاة.

التشكيلات الفنية الموجودة في الرواية





قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 22.

الكتب

1. ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط.4، مكتبة الأنطو المصرية، القاهرة، مصر، 1976.
2. إبراهيم عباس الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايدولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005..
3. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في رواية مغاربية، د م، 2002، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر.
4. ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني (قراءة في ذاكرة الجسد) دراسة نقدية تحليلية، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، دار الاديب، 2007.
5. ابن جني الموصلي أبو فتح، شرح ديوان المتنبي (الأعلام 40)، 392 هـ.
6. ابن رشد، نفوس ودراسات فلسفية، (فصل المقال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 1982.
7. ابن منظور لسان العرب، مج 11، مادو (فضا).
8. ابن منظور، لسان العرب (ج.5)، بيروت، دار الصادر، (ص.ب)، طبعة الأولى تأبيسي، 1863.
9. ابن منظور، لسان العرب، باب الزاي الحاد.

10. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997.
11. ابن منظور، لسان العرب، مج . 14، ط 3، (مادة مكن)، 1984.
12. أبو الفضل، جمال الدين مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، ط 1، 1990.
13. أحمد طالب، جماليات المكان في القصة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران.
14. احمد محمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة للدراسات والنشر، ط 1، الجزائر، جوان 2000.
15. أحمد مختار عمر، الدلالة، ط.5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
16. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية لبيروت، 1412هـ 1993م.
17. أدوار الخراط، الرواية العربية، واقع وآفاق، ط 1، دار ابن رشيد، 1981.
18. إسماعيل السيد محمد، بناء قضاء المكان في القصة العربية القصيرة، ط 1، دائرة الثقافة والإسلام، الامارات، 2002.
19. إسماعيل محمد السيد، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2010.
20. أنطون نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة (مادة مكن)، 1908.

21. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
22. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إريد عالم الكتب الحديث، ط 1، عمان، 2008.
23. بيبي هاتز، تطور الرواية الحديثة، تر لطيفة الديلمي، دار الهدى للنشر، ط 1، 2016.
24. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق ابراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1998.
25. جنيت كولند، سنتين وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا، المغرب، 2002.
26. جنين كولوند وآخرون، الفضاء الروائي، عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، د ط، 2002، المغرب.
27. جوزيف اكيستر، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن حمامة، افريقيا الشرق- المغرب، د ط، 2003.
28. حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمان - الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990.
29. حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمان - الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2009.

30. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (القضاء - الزمان - الشخصية)، ط 1،
الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990.
31. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1999.
32. حسن نجمي، شعرية القضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز
الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، ط 1، 2000.
33. حسين علي عبد الجسين الدخيلي، القضاء الشعري عند اللصوص في
العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الحامد، ط 1، الأردن، 2011.
34. حفيظة احمد بنة الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسات نقدية، منشورات مركز
اوغاريت الثقافي، رام الله، فلسطين، ط 1، 2007.
35. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي
العربي، 1991.
36. حميد الحميداتي، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، م س.
37. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس باب النون، علي بشيري، د. ط،
دار الفكر للطباعة والنشر، 1994.
38. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثامن.
39. سببزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، 1984.
40. سمر ورحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية، مقاربات نقدية، اتحاد
كتاب العرب، دمشق، د ط.

41. سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسو نقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، مصر، 1984.
42. سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، 1985.
43. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، منشورات محبر أبحاث في اللغة والادب الجزائري، د. ط، د ت، الجزائر.
44. صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر، دار الشقيقات للنشر، القاهرة، ط 1، 1997.
45. طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2002.
46. عبد الحميد بو رايبو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994.
47. عبد الحميد بورايو، منطق السرد في دراسة القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1994.
48. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
49. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط 1، 2003م.
50. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، ط 1، 2003، دار محمد حامدي للنشر، سفاقس، تونس.
51. عبد المالك مرتاض، الادب الجزائري القديم، دار هومة، 2003.

52. عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية لقصيدة "ابن ليلاي" لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993.
53. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005.
54. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، 1993.
55. عبد الوهاب عيساوي، لا سيردي مويرتي، دار الساقى بيروت، لبنان، ط 2، 2016.
56. عز الدين جلاوي، حائط المبكى، منشورات المنتهى، السداسي الأول، ط 2، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر، 2016.
57. عزوز على إسماعيل شعرية الفضاء الروائي عند جمال الغيطاني، ط 1، 2010، دار العين للنشر، القاهرة، مصر.
58. علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات (ت:816هـ)، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، 1991 م.
59. علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ص 6. نقلا عن امينة يوسف، تقنيات السرد في التعريف والتطبيق، ط 1، دار الحوار للنشر، 1987.
60. عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والتوزيع، د ط، الجزائر، 2010.
61. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.
62. غاستون بلاشار، جماليات المكان، ص 44، ترجمت غالب صليبا، المركز الثقافي العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط 2، 1404 هـ - 1984 م.

63. غالب هالس، المكان في الرواية العربية، دار ابن هاني، دمشق، ط 1، 1989.
64. فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، د. ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998.
65. قادة عفاف، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
66. قادة عفاف، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، جدل المكان والزمان، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 2002، وهران.
67. كمنجي، ذكريات مدحت، جماليات المكان في الرواية التسوية الاردائية.
68. محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة (بين الواقعية والالتزام)، دار العربية، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1987.
69. محمد عدي عدنان، بنية الحكاية للجاحظ، أريد عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط 1، 2011.
70. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، م 20.
71. محمد يونس، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالية المركزية دراسة حول المعنى وضلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا 1993م.
72. مصطفى تواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 3، 2008.
73. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011م.

74. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 1.

75. يسن النعيل، إشكالية المكان في النص الادبي.

76. ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب وهلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1987م.

المجلات

1. بوشوسة بن جمعة، قصيدة المكان والمكان القصيدة، مجلة علامات، مج 70، ج 18، شعبان 1430هـ، أغسطس، 2008م.

2. حسن لشقر، فكرة المكان وتطور النظرة اليها في الفكر العربي والغربي، مجلة عمان، العدد 129.

3. عبد الحميد خطاب، إشكالية المكان والزمان في الفكر الإسلامي، مجلة الميرر، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ع 3.

4. عبد الحميد خطاب، إشكالية المكان والزمان في الفكر الإسلامي، مجلة المبرر، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ع 1.

5. عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية والعلوم الإنسانية، المجلة 21، العدد 1، 2005.

6. مصطلح الروائي، المصطلح والعلاقات، مجلة الادب، العدد 14، وردة معلم، جامعة 08 ماي 1945، قالمة.

7. يروي لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: اسيزا قاسم مجلة الف 4 عدد.

قائمة المصادر والمراجع

الرسائل والمذكرات الجامعية

1. كريمة سمار، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تجليات المكان في الرواية، اشباح المدينة المقتولة لبشير مغني.
2. قصي جاسم، احمد الحيوري، مذكرة ماجستير، المكان في روايات تحسين كرمياني، اشراف منهي طه الحراحشة، قسم اللغة وادابها، جامعة آل البيت، 2016/2015.

المراجع الاجنبية

1. G. Gnette, figurll. Seuil, 976 نقلا عن حميد الحميداتي، بنية النص السردي.
2. P. borneufetQuellet, l'univers du roman-D-U-F. 1981? نقلا عن حميد حميداتي: بنية السرد.
3. yourilotman, la structure du texte antisique traduit du russe porannef fournierft.

المعاجم والقواميس

1. جبر الدبرنس، قاموس السرديات، م س.
2. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002.
3. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

مواقع الانترنت

1. ابن الأثير - مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة الإسلامية، ص 25. على موقع اسلام ويب، https://www.islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=1023&flag=1&bk_no=121

الروايات:

2. عز الدين جلاوي، حائط المبكى، دار المنتهى، ط الثانية، الجزائر، 2016.
3. أمير تاج العروس، صائد اليرقات.

فهرس المحتويات

	الشكر والتقدير
	الإهداء
	الملخص
	الفهرس
أ	مقدمة
	المدخل
03	1- الرواية
04	2- العناصر الأساسية للعمل الروائي
04	2-1- الشخصيات
05	2-2- الأحداث
06	2-3- الزمان
06	2-4- المكان
07	3- المكان في الخطاب السردي
07	4- المطان في الرواية
	الفصل الأول:
	تمهيد
09	1- مفهوم الدلالة
11	2- أنواع الدلالة
14	3- مفهوم المكان
16	4- المفهوم الأدبي والفلسفي
18	5- أهمية المكان
19	6- أبعاد المكان

25	7- علاقة المكان بالمكون السردي
	الفصل الثاني: المكان وعلاقته بالفضاء الروائي والحيز
28	تمهيد
29	1- مفهوم الفضاء
30	2- اشكال الفضاء
34	3- المكان كمكون للفضاء الروائي
36	4- علاقة الفضاء بالادب
36	5- مفهوم الحيز
38	6- تداخل المكان مع الفضاء
41	7- تداخل المكان بالحيز
	الفصل الثالث: المكان ودلالته في رواية حائط المبكى
45	تمهيد
46	أولاً: المكان المفتوح ودلالته
46	1- المكان المفتوح
46	2- أهمية المكان المفتوح بالرواية
47	3- الأماكن المفتوحة في الرواية ودلالاتها
61	ثانياً: الأماكن المغلقة ودلالاتها
61	1- المكان المغلق
61	2- أهمية المكان المغلق في الرواية
62	3- الأماكن المغلقة في رواية "حائط المبكى"
72	خلاصة الفصل
73	الخاتمة
74	ملاحق
82	قائمة المصادر والمراجع

